

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



الحديث والثقافة الإسلامية

للمصنف الأول الثانوي

(بنين)



طبعة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ

٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

بمركز ميثاقنا وللاستيعاب



الحديث

والثقافة الإسلامية

للفصل الأول الثانوي

(بنين)

ج) وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية ، وزارة التربية والتعليم

الحديث والثقافة الإسلامية : للصف الأول الثانوي - الرياض

١٤٠٠ م - ٢٠١٩ م

رقم : ٨ - ١٩٥ - ١٩ - ٩٩٦٠

١- الحديث - كتب دراسية ، ٢- الثقافة الإسلامية - كتب دراسية

٣- التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية . أ- العنوان

١٩/٢١٢٣

٢٣٠ ، ٧١٢

رقم الإيداع : ١٩/٢١٢٣

رقم : ٨ - ١٩٥ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه
واجعل تظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبك الخاصة في آخر
العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع الوزارة

www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج

www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

الإدارة العامة للمناهج وحدة العلوم الشرعية

runit@moe.gov.sa

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله ﷺ، أما بعد :

فهذا مقرر مادة الحديث والثقافة الإسلامية للصف الأول الثانوي، وقد توخينا فيه حسن العرض والترتيب، وسهولة العبارة، والاعتماد على المصادر الأصلية ما استطعنا، مع الاهتمام بتخريج النصوص والعزو للمراجع العلمية، ليتزود منها كل من المعلم والطالب، فما أصبنا فيه فمن الله وحده، ويتوفيق منه، وما أخطأنا فيه فسأل الله العفو عنه.

وختاماً نسأل الله تعالى أن ينفع به ويكتب له القبول، كما نرجو من زملائنا المعلمين والمربين ألا ييخلوا بما عندهم من آراء وملحوظات علمية وتربوية تسير بالمقرر قدماً نحو الأفضل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
		٤	المقدمة
		٥	الفهرس
	الفصل الدراسي الثاني		الفصل الدراسي الأول
٧٤	- أولاً: الحديث الشريف	٧	- أولاً: الحديث الشريف
٧٥	- الحديث الخامس	٨	- الحديث الأول
٧٨	- الحديث السادس	١٤	- الحديث الثاني
٨١	- الحديث السابع	١٧	- الحديث الثالث
٨٥	- الحديث الثامن	٢٠	- الحديث الرابع
٨٩	- الحديث التاسع	٢٥	- ثانياً: الثقافة الإسلامية
٩٥	- ثانياً: الثقافة الإسلامية		- صور من حرص النبي ﷺ
٩٦	- التدخين	٢٦	- على الدعوة
١٠٢	- الحركة الصهيونية	٣٠	- حق الله تعالى وحق الرسول ﷺ
١٠٨	- الجود والإيثار	٣٧	- القرآن الكريم - خصائصه وحقوقه
١١٢	- حق الوالدين والأقارب	٤٤	- صور من حياة الصحابة
١١٩	- السماع		- الحرص على الوقت وحسن
١٢٥	- الذكر	٤٧	الاستفادة منه
١٣١	- الدعاء	٥٢	- الصدق
١٣٥	- الاستقامة	٥٧	- الطاعة
		٦٢	- الحب في الله
		٦٦	- العلم



الفصل الدراسي الأول



أولاً : الحديث الشريف



الحديث الأول

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأتي قوما أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » متفق عليه^(١).

التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل، حبر الأمة وإمام التفسير، أبو العباس، عبد الله ابن عم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رضي الله عنهما، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، انتقل مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، دعا له الرسول ﷺ بسعة العلم والفقه في الدين، روى البخاري عنه - رضي الله عنه - قال : دخل رسول الله ﷺ المخرج وخرج، فإذا تور^(٢) مغطى، فقال : « من صنع هذا ؟ » فقلت : أنا، فقال : « اللهم علمه تأويل القرآن^(٣) »، وفي رواية أنه قال : « اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين^(٤) ».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع عدة، منها : كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن، ٦٤/٨، برقم ٤٣٤٧، وفي كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، في ٢٦١/٣، برقم ١٣٩٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين ٥٠/١، ٥١، برقم ١٩.

(٢) التور : إناء من صُفر أو حجارة، يتوقص منه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها : في كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ : « اللهم علمه الكتاب » ١٦٩/١.

(٤) ينظر : مسند الإمام أحمد ١٥٥/١.

قال مسروق : كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجمل الناس ، فإذا نطق قلت : أفصح الناس ، فإذا تحدث قلت : أعلم الناس .

من أكثر الصحابة رواية للحديث ، وأعلمهم بالتفسير ، وأقدرهم على الاستنباط .
توفي - رحمه الله - سنة ثمان وستين للهجرة النبوية ، وعاش إحدى وسبعين سنة^(١) .

المباحث اللغوية



الكلمة	معناها
حين بعثه إلى اليمن : بعثه :	أرسله وكان ذلك سنة عشر للهجرة .
أهل الكتاب :	أهل الكتاب هم كل أمة نزل على نبيها كتاب من الله سبحانه وتعالى ، والمراد بهم هنا اليهود والنصارى ، حيث أنزل على موسى - عليه السلام - التوراة ، وأنزل على عيسى - عليه السلام - الإنجيل .
فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله :	أي : ادعهم إلى أن يقرؤا بالشهادتين ويدخلوا في دين الله تعالى وتوحيده وعبادته .
فإن هم أطاعوا لك بذلك :	وأمره النبي ﷺ أن يبدأ بالشهادتين ؛ لأنهما أصل الدين وأساسه ، فلا يصح شيء من فروعه إلا بهما .
فرض :	أي : شهدوا وانقادوا واستجابوا ، بأن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
فرض بمعنى : ألزم وأوجب ، والفرض في الاصطلاح هو الواجب ، وهو ما يثاب فاعله امتثالاً ويعاقب تاركه .	

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١ ، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٦ .

- الصدقة هنا : هي الزكاة المفروضة، ولا فرق في الاصطلاح الشرعي بين لفظ الزكاة والصدقة، فكلاهما بمعنى واحد، إلا أنه غلب عرفاً استعمال الزكاة للزكاة المفروضة، واستعمال الصدقة على ما هو أعم.
- تؤخذ من أغنيائهم :
- فترد على فقرائهم :
- فإياك وكرائم :
- واتق دعوة المظلوم :
- أي : تحب الظلم ؛ لئلا يدعو عليك المظلوم.
- والسبب في ذكر هذه الجملة بعد قوله : (فإياك وكرائم أموالهم) هو الإشعار بأن أخذ خيار المال دون رضى صاحبه ظلم، فيجب أن يتجنبه، ولأن معاذ في مكان ولاية وسلطة.
- أي : ليس لها صارف يصرفها ولا مانع يمنعها من القبول، حتى ولو كان المظلوم فاسقاً أو عاصياً، ففسقه وعصيانته على نفسه؛ لما روى الإمام أحمد مرفوعاً : «دعوة المظلوم مستحابة وإن كان فاحشاً ففسقاً على نفسه»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٧/٢، وقال ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري ٣/٣٦٠ : إسناده حسن.



١ - أهمية الشهادتين وعظم شأنهما وأنها أصل الدين الذي لا يصح شيء من العبادة إلا بهما، وهما مفتاح الإسلام، فلا يلج الباب من ليس معه مفتاح، ولا يكون الكافر مسلماً إلا بعد التلطف بهما ومعرفة معناهما، والعمل بمقتضاها.

٢ - الصلاة أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين، فهي عمود الدين، ولا يقوم البنيان بدون عموده، ولعظم شأنها، وعلو منزلتها، حذر الإسلام من تركها أو التهاون بها.

٣ - الفرض الواجب على المكلفين خمس صلوات في اليوم والليلة، وما عدا ذلك فليس بواجب، مثل السنن الرواتب، وصلاة الوتر، وصلاة الضحى، وقيام الليل، وغيرها، فهي سنن مؤكدة لا يلحق بالمسلم أن يتركها، ففيها أجر عظيم، وثواب جزيل.

٤ - لأهمية ترابط المسلمين وتكاتفهم، وكونهم إخوة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، جعل الإسلام الزكاة حقاً للفقير والمساكين من مال الغني، فرضها الله تعالى، وجعلها ثالث أركان الإسلام ومبانيه العظيمة.

٥ - في مشروعية الزكاة حكم منها :-

(أ) طهارة للمزكي من دنس الذنوب والمعاصي.

(ب) إشعاره بأن المال مال الله تعالى، فلا يبخل به على عباد الله.

(ج) شكر لنعمة الله تعالى.

(د) طهارة للمال مما قد شابه من الشوائب.

(هـ) مواساة للفقراء والمحتاجين واليتامى والمساكين، وسد لحاجاتهم.

٦ - الذين يستحقون الزكاة المفروضة حدّهم الله تعالى في كتابه الكريم بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [من الآية ٦٠ من سورة التوبة]، ولم يذكر النبي ﷺ في هذا الحديث إلا صنفاً واحداً تنبيهاً

لبقية الأصناف، وأنه يجوز صرفها لصنف واحد منها.

وعليه فالزكاة المفروضة يجب ألا تعطى إلا من يستحقها، أما الصدقات المستحبة فوجوه صرفها غير محصورة.

٧- دين الإسلام وسط في كل شيء، فهو وسط بين الأديان، وأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق في الاعتقاد، والعسل والسلوك، والتعامل، ففرض الإسلام مالا في حق الغني لا يعني الإضرار به فيؤخذ النفس ما لديه بدون رضاء، ولا يكون ذلك مؤدياً أيضاً إلى الإجحاف بحق الفقير فيعطى أرذل المال وأرداه بل يعطى الفقير من أوسط المال.

٨- الأصل في الزكاة أن تصرف في بلد المال نفسه، فإذا دعت حاجة لإخراجها إلى بلد آخر أشد فقراً - مثلاً - فيجوز نقلها إليه.

٩- عاقبة الظلم وخيمة، ونتائجه خطيرة، تظهر آثاره في الدنيا والآخرة، يقول تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

وروى البخاري عن أبي موسى - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَيَسْلُبُ الظَّالِمَ، إِذَا أَحْدَهُ لَمْ يَمُتْ»، ثم قرأ : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾^(٢). ويكفي أن دعاء المظلوم مستجاب أيًا كانت حاله، كما سبق بيانه.

١٠- دل الحديث على مشروعية بحث من يجلب الزكاة من نواحي البلاد المختلفة، ومن ثم يتولى الإمام أو من ينييه توزيعها وتصرفها.

١١- الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال المقربة إلى الله تعالى وأزكاها وأجلها، فهي وظيفة الأنبياء والرسل، وخير ما ورثه من بعدهم، رتب عليها الباري جل وعلا الأجر العظيم والثواب الجزيل، يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣) وقال الرسول ﷺ لعلي - رضي الله عنه - فيما رواه البخاري وغيره : «إِنَّ اللَّهَ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»^(٤).

(١) الآية ٤٢ من سورة إبراهيم. (٢) الآية ١٠٢ من سورة هود، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب : (وكذلك أخذ ربك...) ٣٥٤/٨. (٣) الآية ٣٣ من سورة فصلت. (٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي - باب غزوة خيبر ٤٧٦/٧، والجهاد، باب دعاء النبي ﷺ في فضائل الصحابة، باب فضائل علي رقم ٢٤٠٦.

١٢ - من عوامل نجاح الدعوة أن تكون بحكمة، ومن الحكمة أن يبدأ الداعي بالأهم فالمهم، ألا ترى أن الرسول ﷺ أوصى معاذاً -رضي الله عنه- بأن يتدرج مع أهل اليمن يادئاً بالأهم وهو الشهادتان، ثم الصلاة، ثم الزكاة.

١٣ - استعمال الأساليب المناسبة في الدعوة من القول الحسن، والتعامل الكريم، والخلق المستقيم، وحسن العرض، ولين الجانب، وعدم الغلظة والجفاء، كل ذلك علامة الداعية الناجح في دعوته، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١).

الأسئلة

- س ١ : لم بعث الرسول ﷺ معاذاً إلى اليمن ؟
- س ٢ : التوحيد أهم الضروريات، تحدث عن ذلك من خلال دراستك للحديث.
- س ٣ : الزكاة أمورها عظيم في دين الله، اذكر ثلاثة من أحكامها تستنبطها من الحديث.
- س ٤ : اللين والرفق من عوامل نجاح الداعي، وضح وجه الدلالة من الحديث.
- س ٥ : ما مرجع الضمير في قوله : (فقرائهم) ؟
- س ٦ : اذكر شيئاً من حكم الزكاة.
- س ٧ : وضح عاقبة الظلم من خلال الحديث.
- س ٨ : ماذا تعرف عن ابن عباس رضي الله عنهما ؟

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

الحديث الثاني

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء» رواه مسلم ^(١).

التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل، سيد الحفاظ الأثبات، أبو هريرة - رضي الله عنه - اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، أرجحها أنه : عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خير، أول سنة سبع للهجرة. قال الذهبي : حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لم يلحق في كثرة. ولم يرو أحد عن النبي ﷺ أكثر منه؛ ملازمته له، فقد بلغت مروياته ٥٣٧٤ حديثاً. روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة ؟ وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصنف بالأسواق ^(٢)، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا. وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكيناً من مساكين الصفة، أعني حين يتسولون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه : «إنه لمن يسقط أحد ثوبه حتى أفضى جميع مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول»، فبسطت ثوبه علي، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء ^(٣). توفي أبو هريرة - رضي الله عنه - سنة سبع وخمسين للهجرة ^(٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان - باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ١٣٠/١ برقم (١٤٥)، وهناك روايات أخرى للحديث متعلقة في غير صحيح مسلم، ينظر مثلاً : جامع الترمذي ١٨/٥، وسنن ابن ماجه ١٣١٩/٢. (٢) يعني : البيع والشراء. (٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب البيع - باب ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿إِذَا أَقْبَضْتُمُ الضَّلَافَةَ فَاسْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، وفي (٤) ينظر : سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢، وتهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢.



الكلمة	معناها
غريباً:	الغربة نوعان حسيّة كالعيش في غير الوطن، ومعنوية وهي المرادة هنا والمعنى: أن يكون المرء في استقامته وعبادته وتمسكه بدينه وتجنّبه للفتن غريباً بين قوم ليسوا كذلك.
بدأ الإسلام غريباً:	والغربة نسيّة، قد تكون في مكان دون آخر، أو في زمان دون آخر. قال القاضي عياض: ظاهر الحديث العموم، وأن الإسلام بدأ في آحاد الناس وقلة، ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد الناس وقلة أيضاً كما بدأ.
فطوّي للغرباء:	قال النووي رحمه الله: «وَأَمَّا مَعْنَى طَوَّيَ فَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿طَوَّيْنا لَهُمْ وَحْشاً مَّشَاهِدًا﴾ فَقِيلَ مَعْنَاهُ: فَرَحَ وَفَرَّةَ عَيْنٍ، وَقِيلَ: بَعَثَ مَا لَهُمْ، وَقِيلَ: عَطَا لَهُمْ، وَقِيلَ: خَيْرَ لَهُمْ وَكِرَامَةً، وَقِيلَ: الْجَنَّةَ، وَقِيلَ: شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُحْتَمِلَةٌ فِي الْحَدِيثِ» ^(١) .

الأحكام والتوجيهات



- ١ - دل الحديث على عظم فضل انصحابه الذين أسلموا في بداية البعثة النبوية لا بطباق وصف الغرباء عليهم. حيث كانت عربيتهم معنوية. حين خالفوا ما عليه قومهم من الشرك والصلال.
- ٢ - التمسك بدين الله عز وجل والاستقامة عليه، والافتداء ببيتا محمد ﷺ هو صفة المؤمن الحق الذي يرحو ثواب الغرباء وإن خالفه كثير من الناس فاعبرة بالتمسك بالحق لا بما عليه أكثر

(١) الآية ٢٩ من سورة الرعد

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ١/٦٦٢، تهذيب المعجم، أدهم من تفسير التوبع والتفسير بلقي - بعض أمثلة

الناس، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ الآية (١).
 ٣- عظم أجر الغرباء وكثرة ثوابهم وعلو منزلتهم، والمقصود بهم الغرباء يدينهم، وليس المقصود المبتعدون عن أوطانهم.

٤- جاء في عدد من الروايات أن الغرباء هم: الذين يصلحون إذا قسدت الناس، وجاء أيضاً: هم الذين يصلحون ما أفسدت الناس (٢)، وهذا يدل على أن مجرد الصلاح للنفس لا يكفي، بل ينبغي السعي بالحكمة واللين والرفق لإصلاح من فسد من الناس ليصدق على المؤمن وصف الغرباء الذين مدحوا في هذا الحديث.

الأسئلة

- س ١: ما معنى الغربة في اللغة؟ وأي المعاني ينطبق على التعريف الاصطلاحي؟
- س ٢: وضح المراد بقوله: (بدأ الإسلام غريباً).
- س ٣: اذكر بعض أوصاف الغرباء.
- س ٤: هل تكون الغربة في زمن دون آخر؟ وضح ذلك.
- س ٥: لماذا كان أبو هريرة -رضي الله عنه- أكثر الصحابة رواية للحديث؟

(١) آية ١١٦ من سورة الأنعام.

(٢) راجع تخريج الحديث ص ١٧.

❖ للاستزادة بنظر رسالة: كشف التكرية في وصف حال أهل الغربة للمحافظ ابن رجب، ومدارج السالكين للإمام ابن القيم، مشيئة الغربة ٢٠٣/٣.

الحديث الثالث

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كان النبي ﷺ يعجبه التيمّن في تنعله، وترجله، وطهوره، وفي شأنه كله » متفق عليه^(١).

التعريف بالراوي

هي الصديقة بنت الصديق، عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه، وهي من أكثر الصحابة رواية للحديث وبخاصة ما يتصل بحياة النبي ﷺ الأسرية داخل بيته، اشتهرت - رضي الله عنها - بفقهاها وعلوها وحفظها وأدبها، توفيت - رضي الله عنها - سنة سبع وخمسين للهجرة، وصلى عليها أبو هريرة - رضي الله عنه -^(٢).

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
يعجبه :	الإعجاب بالشيء : محبته، ويؤيده ما جاء في رواية أخرى للشيخين : « يحب » ^(٣) .
التيمّن :	هو الابتداء باليمين.
تنعله :	لبس النعل، وهو الحذاء، والمراد به : كل ما وقيت به القدم من الأرض.
	والتيمّن في تنعله : أن يبدأ بلبس النعل للرجل اليمنى.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب التيمّن في الوضوء والغسل ٢٦٩/١، برقم ١٦٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب التيمّن في الطهور وغيره ٢٢٦/١ برقم (٢٦٨).
(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢، وتهذيب التهذيب ٤٣٣/١٢.
(٣) ينظر صحيح البخاري حديث رقم (٤٦٦)، وصحيح مسلم الموضع السابق.

ترجله :

أي ترجيل شعره، والمراد : تسريحه، ودهنه، ويدخل فيه شعر الرأس واللحية،
والتيمّن في ترجله : أن يبدأ بالشق الأيمن من الرأس أو اللحية فيسرحه
وينظفه ويدهنه.

طهوره :

تُصَبط هذه الكلمة بفتح الطاء وضمها. فعلى فتح الطاء : يكون المراد : ما يتطهر
به من الماء والتراب.

ويضم الطاء هو فعل الطهارة كالغسل والوضوء ونحوهما، وهو المراد في الحديث.
والتيمّن في طهوره : البداءة بيمين أعضائه، فيبدأ باليد اليمنى، والرجل
اليمنى، في الوضوء، وفي الغسل يبدأ بالشق الأيمن من الجسم.

وفي شأنه كله :

المعنى أنه يبدأ باليمين في جميع شؤونه كلها، والمراد جميع الأشياء المستحسنة،
قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله : هو عام مخصوص؛ لأن
دخول الخلاء والخروج من المسجد ونحوهما يبدأ فيهما باليسار^(١).

الأحكام والتوجيهات



١ - في هذا الحديث بيانٌ لفضل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وبخاصة عائشة - رضي الله عنها -
العالمة الفقيهة، التقية الورعة، حيث حرصت على تلقي السنة النبوية ونشرها؛ لكي تطلع الأمة على
الأحوال الدقيقة للنبي ﷺ ليقتدوا به.

٢ - دلّ الحديث على استحباب التيامن فيما ذكر في الحديث، وما ذكر هنا من باب التمثيل فقط، وإلا
فالضابط في ذلك أن كل ما كان من باب التكريم والزينة يبدأ باليمين، وما كان بخلافه يبدأ باليسار.
ومن أمثلة ما يبدأ باليسار أو تستعمل فيه اليسار : دخول دورة المياه، والخروج من المسجد، وخلع الثوب،
والاستنجاء، وتنظيف الأنف، وما شابه ذلك.

(١) انظر إتحاف الأحكام شرح عمدة الأحكام له ٩١/١ (شرح الحديث التاسع)، ونقله ابن حجر يتصرف يسير في فتح الباري (شرح الحديث
المذكور)، ومنه نقلنا.

قال الإمام النووي : قاعدة الشرع المستمرة : أن كل ما كان من باب التكريم والتزيين استحَب فيه التيمُّن ؛ وما كان بضدها استَحَبَّ فيه التياسر^(١).

ومن أمثلة ما يبدأ باليمين أو تستعمل فيه اليمين - غير ما ذكر - : لبس الثوب، ودخول المسجد، وقص الشارب، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، والأكل والشرب، وأخذ الأشياء وإعطاؤها، والمصافحة، وغير ذلك.

٣ - ديننا الإسلامي دين كامل، أرشد الأمة إلى ما يصلح شأنهم، ويعلي مكانتهم، ويميزهم عن غيرهم، وينفعهم في دنياهم وآخرتهم، فما من خير إلا دل الأمة عليه، وما من شر إلا حذرنا منه.

٤ - على المؤمن أن يقتدي بالنبي ﷺ في جميع أقواله وأفعاله وسلوكه وتصرفاته، فهو ﷺ القدوة والأسوة لكل مسلم.

٥ - في هذا الحديث الشريف يتبين شمول الشريعة الإسلامية لجميع شؤون الحياة، حتى هذه الأشياء التي قد لا يتنبه لها الإنسان يجد توجيهاً كريماً من الإسلام فيها.

فيؤجر المسلم عند عمله هذه الأعمال ما دام مرتبطاً بشرع الله عز وجل ومقتدياً برسول الله ﷺ.

٦ - أمر المسلم بأن يكون منظره حسناً، فقد كان الرسول ﷺ يتطهر ويتنظف ويسرح شعره ويدهنه، ولكن هذا لا يعني المبالغة في هذا الأمر بحيث يطغى على اهتماماته، فعليه بالتوازن، بمعنى أن يهتم في نظافته ولكن لا يبالغ - كما ذكر - حتى لا ينحرف إلى حدٍّ غير مرضي.

الأسئلة

س ١ : بين ما يستحب فيه التيامن أو التياسر فيما يلي :

تقليم الأظفار، لبس الثوب، تقديم الماء للضيوف، تقديم النقود للبائع، الخروج من المسجد.

س ٢ : كيف تستنبط أن هذا الحديث يدل على شمول الشريعة الإسلامية لجميع شؤون الحياة ؟

س ٣ : ما المراد بالترجل ؟

(١) شرح النووي على مسلم ١/٦٠٣ بتصرفه بسيرة، وانظر للاستزادة كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٠/١٠١-١١٣.

الحديث الرابع

عن جابر - رضي الله عنه - قال : « بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة، نتلقى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر، قال ^(١) : فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : غصصها كما يغص الصبي، ثم نشرب عليها من الماء فتكفيها يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصيتنا الحيط، ثم نبله بالماء فنأكله، قال : وانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم، فأتيناه، فإذا هي ذابة تدعى العنبر، قال : قال أبو عبيدة : ميتة، ثم قال : لا، بل نحن رُسُل رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، وقد اضطربت فكلوا، قال : فأقمنا عليه شهراً، ونحن ثلاثمائة، حتى سمعنا، قال : ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن، ونقتطع منه الفدر كالشور، أو كقدر الشور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها، وتزودنا من لحمه وشائق، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال : « هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ » قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله متفق عليه ^(٢) .

التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، له ولأبيه صحبة، شهد مع أبيه بيعة العقبة الأخيرة، وكان أبوه أحد النقباء في البيعة، شهد مشاهد كثيرة مع رسول الله ﷺ، يقول - رضي الله عنه - :

(١) الفائل هو : أبو الزبير المكي راوي الحديث عن جابر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر ٧٧/٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذباح، باب إباحة ميتات البحر ١٥٣٥/٣ رقم (١٩٣٥)، واللفظ لمسلم.

غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة.

وهو أحد المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله ﷺ، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يجتمع الناس فيها ليأخذوا عنه العلم، وقد كان - رحمه الله - من المعمرين، فهو من أواخر الصحابة الذين ماتوا بالمدينة، توفي - رحمه الله - سنة ثمان وسبعين، وعاش أربعاً وتسعين سنة^(١).

المباحث اللغوية



الكلمة	معناها
بعثنا رسول الله ﷺ :	أصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه، والمراد هنا : أرسلنا في جيش صغير لنقوم بمهمة معينة.
أمر علينا أبا عبيدة :	أي جعل علينا أبا عبيدة أميراً.
وأبو عبيدة هو :	عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي، مشهور بكنيته، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وما بعدها، ساء الرسول ﷺ أمين هذه الأمة، وكان قائدًا، حكيمًا شجاعًا، مات - رحمه الله - بالشام سنة ثمان عشرة من الهجرة، وعاش ثمان وخمسين سنة ^(٢) .
نتلقى عبراً لقريش :	الغير هي الإبل التي تحمل المتاع، والمراد هنا : نتصدي لهذه العير حتى نستولي عليها.
وزودنا جراباً من تمر :	الجراب هو الوعاء : ويضبط بكسر الجيم وفتحها، والكسر أفصح.
الخبيط :	يفتح الخاء والباء : الورق الساقط من الشجر عند ضربها، والمراد يضربون بالعصي الشجر؛ ليسقط ورقها.
فرغ لنا على ساحل البحر :	أي : ارتفع فوق ساحل البحر.

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٨٩/٣، وتهذيب التهذيب ٤٢/٢ .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٥/١ .

الكثيب :

الرجل المستطيل المحدّودب.

دابة :

تطلق في اللغة على : كل ما يدبّ على وجه الأرض، أي : يمشي مشياً خفيفاً، وغلب استعمالها عرفاً على ذوات الأربع.

العنبر :

سمكة بحرية كبيرة، ويطلق العنبر على الطيب المعروف؛ لأنه روث دابة بحرية. يعني فلا يجوز أكلها، ثم نظر في حال قومه فوجدهم مضطرين، فأمرهم بالأكل منها.

فقال أبو عبيدة : مينة :

من وقب عينه :

الوقب : يفتح الواو وإسكان القاف، وهو النقرة التي فيها العين. بكسر القاف وضحّتها، جمع قُلة، وهي الجرة الكبيرة التي يقلها الرجل بين يديه، أي : يحملها.

القدّر :

بكسر الفاء وفتح الدال : القطع، جمع قدرة، يعني : قطعة.

كالشور أو قدر الشور :

أي : مثل الشور في ضخامتها.

ثم رحّل أعظم بعير معنا :

أي جعل عليه رحلاً، والرحل ما يوضع على ظهر البعير للركوب.

وتزوّدنا من لحمه :

أي : أخذنا معنا زاداً من لحمه.

وشائق :

بالشين والقاف، وهو اللحم يؤخذ فيُغلى قليلاً ولا يُنضج، ويُحمل في

الأسفار، وقيل : الشائق جمع وشيقة، وهي القديد^(١).

الأحكام والتوجيهات



- ١ - حياة الرسول ﷺ وأصحابه الكرام قائمة على الزهد في الدنيا والتقلل منها، والصبر على الجوع، وخشونة العيش، ألا ترى كيف يوزّع أبو عبيدة - رضى الله عنه - التمر ثمرة ثمرة، ويعبّر جابر - رضى الله عنه - عن قلة

(١) القديد : اللحم يقطع ثم يملح ويجفف في الشمس. انظر تاج العروس مادة (قد).

ذلك التمر وعدم كفايته، فيقول: «غصتها كما يمض الصبي».

٢- الحرص على الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه، وأن قلة النفقة أو الزاد لا تمنع من ذلك.

٣- التعاون في أمور الخير مطلب عظيم، له ثمار عظيمة، وآثار إيجابية، وبركة على المتعاونين، حث عليه الإسلام، وأرشد إليه الرسول ﷺ، وطبقه هو وأصحابه رضي الله عنهم، فكثر خيرهم، وزادت بركة أموالهم، ومن هنا ينبغي أن يحرص المسلم على التعاون في أبواب الخير كلها حتى تحصل له ثمرته.

٤- يدعو الإسلام إلى حفظ كرامة المسلم، ويحثه على جمع المال من عمل يده، وأن يتعفف به عن السؤال، فيرتفع عن مذلة المسألة، روى البخاري وغيره، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يضي يده لأنه يأخذ أحدكم حبله فيحط على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً يسأله أعطاه أو سألته» (١).

هذا هو الأصل في المسلم، ولكن إذا كان السؤال يجلب ودًا ومحبة وموانسة وملاطفة فهذا أمر مستحسن، بل هو مطلوب، لما يجلبه من الأئس والمحبة، كما فعل الرسول ﷺ مع أبي عبيدة وصحبه.

٥- يدل الحديث على إباحة مئة البحر، مانت بنفسها أو مانت بالاصطياد، وهذا قول جمهور أهل العلم، معتمدين على هذا الحديث، وعلى قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُمْ مَّتَاعًا لَّكُمْ﴾ (الآية (٢)).

٦- السفر من الأعمال التي تحتاج إلى تنظيم وترتيب وحلق كريم وتحمل، ومما تكثر فيه الآراء وتعدد وجهات النظر، ولأهميته شرع الإسلام الإمارة فيه لمن كانوا ثلاثة أو أكثر، ولذلك أمر رسول الله ﷺ أبا عبيدة على هذه السرية، ومن المعلوم أن حق الأمير الطاعة في المعروف، والتنفيذ لأوامره والانقياد لتوجيهاته ما لم يكن في معصية الله عز وجل، لذلك حينما منعهم أبو عبيدة امتنعوا وحينما أمرهم بالأكل من الحوت أكلوا منه.

٧- من صفات المؤمنين الصادقين: الصبر والمصابرة لفعل الخير وترك الشر، وعلى ما يقدر الله تعالى من المصائب، وهذه السرية التي تمتعت بهذا الخلق النبيل كافأها الله تعالى بهذا الحوت العظيم، وفي الآخرة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٣٣٥/٣.

(٢) الآية ٩٦ من سورة المائدة.

ما هو خير وأبقى، ويكفي إشارة إلى التحلي بهذا الخلق أنه ورد في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعاً.

٨- دل الحديث على اجتهاد الصحابة - رضي الله عنهم - في القضايا التي تمر عليهم ولم يتمكنوا فيها من الرجوع إلى الرسول ﷺ، فأبو عبيدة اجتهد في أكل الحوت، ثم أقره الرسول ﷺ على اجتهاده، وزاد من تطيب نفوسهم أن طلب من لحمه لياكل.

الأسئلة



س ١ : وضح معنى الكلمات الآتية :

العير، الجراب، الخطب، وقب عينه.

س ٢ : ((العبر خلق نبيل))، تحدث عن ذلك من خلال دراستك لهذا الحديث.

س ٣ : (طاعة الأمير في المعروف واجبة)، بين ثمار تلك الطاعة من خلال دراستك للحديث.

س ٤ : العمل والإنتاج من أهم ما يريده الإسلام من أبنائه، كيف تستنبط هذه الفائدة من الحديث ؟

س ٥ : من راوي الحديث ؟ وماذا تعرف عنه ؟



ثانياً : الثقافة الإسلامية



صور من حرص النبي ﷺ على الدعوة

أهمية الدعوة إلى الله تعالى

إن مهمة النبي ﷺ - كغيره من الأنبياء - هي دعوة الناس إلى عبادة الله تعالى، وبهذا أمره الله تعالى في آيات كثيرة، فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾^(١)، وجعل الدعوة سبيله، وسبيل أتباعه، فقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢).
وبهذا تتبين لنا أهمية الدعوة إلى الله؛ بأنها هي الطريق إلى تعبيد الناس لله عز وجل.

حكم الدعوة إلى الله تعالى

الدعوة إلى الله تعالى فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وتكون فرض عين في بعض الأحوال، وعلى بعض الأشخاص، كرتب الأسرة مثلاً، يجب عليه (عيناً) أن يرشد أسرته للخير، وينهاهم عن الشر، وكذلك لا يوجد في موضعه شخص قادر على الدعوة غيره، فهي واجبة عليه (عيناً).

فضلها

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣).
وقال ﷺ لعلي - رضي الله عنه -: «قَالَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ وَجْلاً واحداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعِيمِ»^(٤).
وقال أيضاً: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شيئاً»^(٥).
وقال: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(٦).

- (١) آية ١٢٥ من سورة النحل.
(٢) آية ١٠٨ من سورة يوسف.
(٣) آية ٣٣ من سورة فصلت.
(٤) تقدم تخريجه في الحديث الأول ص ١٢.
(٥) رواه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ح (٢٦٧٤).
(٦) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغاوي ح (١٨٩٣).

١ - الجهر بالدعوة :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١) ، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف : «يا صباحاه»، فقالوا : من هذا ؟ فاجتمعوا إليه، فقال : «إني أراكم إله الحريتم أن خيلاً تخرج من سمح هذا الجبل، أنتم صدقي» قالوا : ما جئنا عليك كذباً، قال : «فإني أراكم بين يدي عذاب شديد»، قال أبو لهب : تباً لك، ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام، فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ^(٢) .

٢ - الدعوة في المواسم :

كانت القبائل تأتي إلى مكة في موسم الحج، فكان رسول الله ﷺ يتبعهم في منازلهم يعكاظ، ومجنّة، وذئ المجاز، وكان يقول لهم :

- «أيها الناس قواي لا إله إلا الله تعالوا» .

- «من يؤممني، فإني نصرته حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة» .

- «إني من رجل يحولني إلى قومك فإن قريشاً قد علمتني أنه أبلغ كلام ربي عز وجل» .

وكان عمه أبو لهب يمشي خلفه ويصيح : لا يغرنكم هذا من دينكم ودين آبائكم، ويقول إنه : صابغ كاذب، وكان بعض الناس ربما اجتمعوا وازدحموا عليه ولا يقولون شيئاً، وبعضهم ربما سأله عن دينه ما هو، ولكنه لم يستجب، وبعضهم ربما رده ردّاً قبيحاً، وقال قومه أعلم به . ومع كل هذا فلم يياس رسول الله ﷺ، بل كان يكرر دعوتهم في كل موسم أكثر من عشر سنين، حتى لقيه الأنصار قائلين : «يا رسول الله ﷺ، واتبعوه ونصروه رضي الله تعالى عنهم» ^(٣) .

(١) آية ٢١٤ من سورة الشعراء . (٢) آية ١ من سورة المسد . (٣) رواه البخاري في مواضع منها : كتاب التفسير، سورة تبتح (٤٩٧١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب من مات كافراً (٢٠٨)، وله ألفاظ وروايات، ومن حديث أبي هريرة بمعناه مع زيادات في البخاري رقم (٤٧٧١)، ومسلم رقم (٢٠٤) وما بعده، وقوله : «يا صباحاه» كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم، فيقولها المناادي ليجمعوا ويتأهبوا له . (٤) مجمع من عدة أخبار وروايات، انظر فيها وفي تحريجها مفصلاً كتاب : «السيرة النبوية الصحيحة» للدكتور / أكرم ضياء العمري، ١/ ١٩٣، ١٩٤، وللزيادة ينظر : كتاب حياة الصحابة، للكاندهلوي، المجلد الأول .

٣- الدعوة عن طريق الرسائل :

عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، قال : وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ^(١).

وكان في كتابه إلى هرقل (قيصر الروم) : «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين»^(٢) و: **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴿٦٤﴾^(٣).

٤- الدعوة بالمال :

عن أنس - رضي الله عنه - قال : ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال : يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة.

وفي رواية فقال أنس - رضي الله عنه - : إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها^(٤).

وعن ابن شهاب الزهري قال : غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح - فتح مكة - ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم، ثم مائة، ثم مائة.

(١) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار (١٧٧٤).

(٢) الأريسيين : جمع أريسي وهو القلاح، والمراد أن عليك إثم الضعفاء والأتباع إذا لم يسلموا تقليداً لك، لأن الأصغر أتباع الأكبر.

(٣) آية ٦٤ من سورة آل عمران.

والحديث رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب رقم (٦)، ح (٧)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب كتب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام ح (١٧٧٣).

وللمزيد انظر : زاد المعاد لأبن القيم ٦٨٨/٣ في هدي الرسول ﷺ في مكاتباته إلى الملوك وغيرهم.

(٤) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب صفاته ﷺ ح (٢٣١٢).

قال ابن شهاب : حدثني سعيد بن المسيّب أن صفوان قال : والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما يرح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ^(١).

الأسئلة

- س ١ : لماذا كانت الدعوة إلى الله تعالى من أهم الأمور ؟ ثم اذكر فضلها بالأدلة.
- س ٢ : من وسائل الدعوة : الدعوة بالمال، اذكر ما يدل على ذلك من سيرة النبي ﷺ.
- س ٣ : ما الأمور التي كان النبي ﷺ يعرضها على القبائل في المواسم ؟
- س ٤ : صدّ كفار قريش رسول الله ﷺ عن تبليغ دعوة الله، فلماذا ؟
- س ٥ : اذكر ثلاث صور أخرى للدعوة إلى الله تعرفها غير ما ذكر.
- س ٦ : بين أخص ما يمكن أن يقوم به من صور الدعوة إلى الله كلاً مما يلي : التاجر المسلم، الكاتب، العامل.
- س ٧ : عدّد ثلاث صور للدعوة إلى الله يمكن أن تقوم بها.

(١) رواه مسلم، الموضع السابق، ح (٢٣١٣).

حق الله تعالى وحق الرسول ﷺ

أولاً، حق الله تعالى

عندما نتحدث عن حق الله تعالى علينا، لا بد أن نستحضر عظمة الله، وأنه خالقنا ورازقنا، وأن كل شيء بيده، وكل خير وعطاء فهو منه، وكل نعمة فهو المستن بها، فكلنا في الحقيقة ملك له، فقراء إليه، ليس بنا غنى عنه، افترض فرائضه، وحدّ حدوده، وعرفنا حقه علينا رحمة بنا، من غير احتياج منه لنا، فحقه علينا أعظم حق نحب معرفته، ويلزم القيام به، فمن ذلك :

١ - الإيمان بربوبيته، وأنه الخالق الرازق، المحيي المميت، ويتضمن ذلك أيضاً الإيمان بأسمائه وصفاته على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تأويل ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل^(١).

٢ - العبادة :

وهي أعظم حق لله تعالى، بل كل الحقوق داخله في معناها، وهي : توحيد الألوهية، وهي الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢)، وقال ﷺ : «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشرقوا به شيئاً»^(٣).

والعبادة في اللغة : التذلل والخضوع.

وفي الشرع : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة^(٤).

قال ابن تيمية : فالدين كله داخل في العبادة^(٥).

(١) وهذا مفصل في كتاب التوحيد، للنسب الأول الثانوي.

(٢) آية ٥٦ من سورة النازعات.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحصار ٥٨/٦، ح (٢٨٥٦)، ومسلم في الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ٥٨/١، ح (٣٠).

(٤) العبودية، لابن تيمية ص ٣٨.

(٥) العبودية، ص ٤٣.

٣- المحبة :

ومحبة الله أرفع المحاب وأرجاها وأنفعها، فلا يصح إيمان العبد إلا بها، ولا تستقيم نفسه إلا بسلوك طريقها، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۚ ﴾ (١).

وقال رحمه الله : «ثلاث من كن فيه وحدها حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...» (٢).
المحبة الحقيقية : هي التي تدفع صاحبها للعمل بما يرضي ربه، فمن كان مجانباً لما يرضيه، مقارفاً لما يسخطه، فليس بمحب له في الحقيقة، بل هو مدع كاذب، أو غر جاهل، فليراجع نفسه، وليفتش قلبه، فإن علامة صدق هذه المحبة : الاتباع، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي... ﴾ الآية (٣).
وثمرتها : محبة الله تعالى للعبد، ومغفرة ذنوبه، كما في قوله تعالى : ﴿ يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ... ﴾ الآية (٣).
ووسائل تقويتها : الطاعة، واستشعار المعية الدائمة، وكثرة الذكر، وتلاوة القرآن، ومجالسة الذاكرين، ومفارقة الغافلين، وكثرة الدعاء والتضرع، واستشعار نعمه وآلائه، والتفكير في مخلوقاته.
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته (٤).

٤- الخوف :

وليس الخوف كلمة تقال باللسان، بل هو شعور في القلب، يجعل صاحبه حذراً مما يخافه، فمن خاف الله اتقاه، فالؤمن يخاف الله ويخشاه، ويخاف عذابه، فهو يحذر مما يسبب غضب الله عليه، ومن خاف اليوم أمن غداً، قال تعالى : ﴿ وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ۖ ﴾ الآية (٥)، وقال : ﴿ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ يَوْمَئِذٍ ۖ ﴾ الآية (٦).

(١) آية ١٦٥ من سورة البقرة.

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ٦٠/١ ح (١٦).

(٣) آية ٣١ من سورة آل عمران.

(٤) فتح الباري ٦١/١، شرح الحديث رقم (١٦).

(٥) آية ٤٦ من سورة الرحمن.

(٦) آية ٤٠-٤١ من سورة النازعات.

قال الحسن البصري رحمه الله : إن المؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً^(١).
قال ابن القيم رحمه الله : والخوف المحمود الصادق : ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل^(٢).

٥ - الرجاء :

وهو التطلع إلى رحمة الله تعالى وفضله، وهو ثلاثة أنواع :

(أ) رجاء من شخص عمل بطاعة الله تعالى فهو يرجو ثوابها.

(ب) رجاء من شخص أذنب ذنباً، ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله وعقوبه. وهذان محمودان.

(ج) رجاء من شخص متماد في التفريط وكسب الخطايا، فهو يرجو رحمة الله بلا عمل، وهذا غرور ورجاء كاذب، وهو في الحقيقة ممن لا رجاء، لهذا فارق العلماء بين التمني والرجاء، وأجمعوا أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل^(٣).

قال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ إِنَّهُ كَانَ يُحِيطُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٤).

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٥).

وينبغي أن يكون المؤمن خائفاً من الله تعالى دائماً، راجياً إياه، فإن غلب عليه أحدهما خيف عليه، فإن غلب عليه الرجاء خيف عليه التهاون والفساد، وإن غلب عليه الخوف خيف عليه البأس والقنوط، قال تعالى : ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٦) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ^(٧).

(١) مدارج السالكين، منزلة الخوف، ٥٤٩/١ - ٥٥١. وانظر شرح الطحاوي : (الأمين والإيمان ينتقلان عن ملة الإسلام) ص ٣١٢ - ٣١٣.

(٢) مدارج السالكين، منزلة الرجاء، ٣٧/٢. وانظر شرح الطحاوي : (لو رجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم...) ص ٣٠٦ - ٣١٢.

(٣) آية ١١٠ من سورة الكهف.

(٤) آية ٢١٨ من سورة البقرة.

(٥) آية ٤٩، ٥٠ من سورة الحجر.

وقال تعالى في وصف بعض عباده: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ...﴾ الآية (١).
وقال ﷺ: **«لَمْ يَعْلَمْ الْخَلْقُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَأْسَ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَعْلَمْ الْمُسْلِمُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعِقَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ»** (٢).

٦- الشكر:

قد أمر الله تعالى بشكره، ونهى عن ضده، فقال: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (٣).
وليس الشكر مجرد النطق باللسان، بل الشكر واجب بالقلب، واللسان، والجوارح.
فحقيقة الشكر: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده بالثناء والاعتراف، وعلى قلبه بالمحبة ونحوها، وعلى جوارحه بالانقياد والطاعة، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (٤).
قال ابن القيم رحمه الله تعالى: والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحب له، واعترافه بنعمه، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره (٥).

ثانياً: حق الرسول ﷺ (٦)

حين نتحدث عن حق المصطفى ﷺ فإننا لا نتحدث عن شخص كسائر البشر، بل هو أفضل من خلقه الله، وهو المبلغ عن الله، وصاحب المنزلة الرفيعة والمقام المحمود (٧)، هو سيد ولد آدم، وهو الذي بيعته سُدَّتْ جميع الأبواب إلى الجنة إلا بابه، وكل الطرق الموصلة إلى الله إلا طريقه، فمن اتبعه اهتدى، ومن تنكب عن طريقه ضلَّ وغوى، فله علينا حقوق تلزم مراعاتها، منها:

- (١) آية ٥٧ من سورة الإسراء.
- (٢) رواه البخاري في الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، رقم (٦٤٦٩)، واللفظ له، ومسلم في التوبة في باب سعة رحمة الله ٤/٢١٠٩ رقم (٢٧٥٥).
- (٣) آية ١٥٢ من سورة البقرة.
- (٤) آية ١٣ من سورة مائدة.
- (٥) مدارج السالكين، منزلة الشكر ٢٥٤/٢.
- (٦) للتوسع، انظر كتاب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للفايز عياض بن موسى البصري رحمه الله تعالى.
- (٧) المقام المحمود هو الشفاعة الكبرى للنبي ﷺ، انظر تفسير الآية ٧٩ من سورة الإسراء تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وفتح الباري شرح الحديث رقم (٦١٤) و(٤٧١٨، ٤٧١٩) و(٦٥٥٨) في الرقاق باب حفة الجنة والنار شرح الحديث الحادي عشر وهو أوسع المواضع.

١ - الإيمان بأنه رسول من عند الله تعالى أرسله الله تعالى للبشر كافة نذيراً وبشيراً وهادياً إلى الله وسراجاً منيراً، وأنه خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾ الآية (١)، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (٢).

٢ - محبته ﷺ: فمن حقه ﷺ علينا أن نحبه أكثر مما نحب أنفسنا، فضلاً عن آبائنا وأمهاتنا وأولادنا، وهذه المحبة دين تدين الله تعالى به، نشعر بها داخل قلوبنا، ونرى آثارها في سلوكنا.
عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (٣).

وعن عبد الله بن هشام - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فقال له عمر: يا رسول الله، لانت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فقال له عمر: فإنه الآن والله لانت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يَا عُمَرُ» (٤).

وهذه منزلة عظيمة لا يبلغها إلا الصادقون، وأنت إذا تأملت ذلك عرفت السبب الذي لأجله كان رسول الله ﷺ بهذه المثابة، وذلك أنه هو السبب في نجاة نفسك من المهلكات في الدنيا والآخرة (٥).
وسبيل تنمية هذه المحبة: استشعار ما قدمه الرسول ﷺ وأوصله لنا من الخير العظيم، وطاعته، ومتابعته، والافتداء به، وكثرة ذكره، والصلاة عليه، والاستشهاد بأقواله وأفعاله، وإدمان المطالعة في سيرته، فمن لا يعرف عنه إلا اسمه كيف يحبه؟! والمطالعة في سيرة أصحابه، وكيف كانت محبتهم له، ومعاملتهم معه، وهذه من أحسن الوسائل لزيادة محبته.

(١) آية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) آية ٤٠ من سورة الأحزاب.

(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان ٥٨/١ ح (١٥).

(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ٥٢٣/١١ ح (٦٦٣٢).

(٥) ينظر: فتح الباري ٥٢٨/١١، في الإيمان والنذور، باب (٣)، و ٥٩/١ شرح حديث (١٥).

٣- طاعته واتباعه :

فطاعته : امتثال أمره، واجتناب نهيه، فأمره ونهيه حجة على كل من بلغه ذلك، لا يجوز له التأخر ولا التواني عن الاستجابة له، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾ الآية (١١).
ومن أتابعه : الاقتداء به في عبادته، وسلوكه، وفي كل عمله ﷺ، مما هو داخل في حكم الواجب والمستحب، فالرسول ﷺ قدوة لنا في كل مجال يقرب إلى الله تعالى، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الآية (٢١).

وقد اهتم الأئمة بجمع أحوال النبي ﷺ وأوصافه وأخلاقه، ومن أحسن ما ترى في هذا كتاب : (زاد المعاد في هدي خير العباد) للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى.

٤- الصلاة والسلام عليه :

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الآية (٥٦).

وهي واجبة في الصلاة، وعند ذكره، ومشروعة في مواضع كثيرة، منها : في الصباح، والمساء، وفي كل مجلس، وبعد الأذان، ويستحب الإكثار منها يوم الجمعة.

وفي فضلها قال ﷺ : «مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا» (١).

وفي ذمّ تاركها قال ﷺ : «الْحِلُّ مِنْ ذُنُوبِهِ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى» (٢).

(١) آية ٢٤ من سورة الأنفال.

(٢) آية ٢١ من سورة الأحزاب.

(٣) آية ٥٦ من سورة الأحزاب.

(٤) رواء مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ ٣٠٦/١ ح (٤٠٨).

(٥) رواء الترمذي، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ : رُغم أنف رجل ٥١٥/٥ ح (٣٥٤٦)، وأحمد ٢٠١/١، والنسائي في «اليوم والليلة» (٥٦)، وصححه ابن حبان ١٨٩/٣، ١٩٠، ورواه غيرهم، وقال الحافظ ابن حجر : لا يقصر عن درجة الحسن. (فتح الباري ١٦٨/١، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي ﷺ) قال السخاوي في القول البليغ ص ١٤٢ : وبالمجمل فلا يقصر الحديث عن تروية الحسن.

٥ - نشر سنته ﷺ والذب عنها، والدعوة إليها :

وهذا من حقوقه ﷺ العظيمة إذ أن هديه وسنته المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وبها كمل الدين، وأتمت النعمة، وينشرها ينتشر الدين في الأرض، ويعم الخير ويندحر الشر وأهله قال ﷺ: **«نضر الله امرأً سمع مقالتي فحَمَلَهَا إِلَى يَمِينِهِ قَرِيبٌ حَامِلٌ فَقَدْ إِلَى مَنْ هُوَ أَقْبَرُ مِنْهُ»**، ورب حامل فقه ليس بفقيه، **«الثلاث لا يغفر عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، والإحسان إلى الجماعة»** الحديث^(١).

٦ - محبة أصحابه، ونوqيرهم :

فمحبتهم واجبة، وسبهم زندقة^(٢)، فهم حملة الدين، وأصحاب سيد المرسلين، وهم خير الناس بعد النبيين، قال ﷺ: **«لَا تَسُوا أَصْحَابِي، فَمَا إِنْ أَحَدُكُمْ اتَّقَى مِثْلَ أَحَدِهِمَا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيْفَهُ»**^(٣). ولا يجوز لأحد أن يذكرهم بدم، أو يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص.

الأسئلة

س ١ : ما المحبة الحقيقية لله تعالى ؟ وما علامة صدقها ؟ وما ثمرتها ؟

س ٢ : ما الرجاء ؟ وما أنواعه ؟ مع بيان المحمود منه والمذموم، وماذا يسمى المذموم منه ؟

س ٣ : ما حقيقة الشكر ؟ وما قواعده ؟ ثم اذكر الدليل على أن الشكر يكون بالعمل.

س ٤ : اذكر ما تستطيعه من وسائل تنمية محبة الرسول ﷺ.

س ٥ : عدد خمسة من المواضع التي يشرع فيها الصلاة على النبي ﷺ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في ١٨٣/٥ وأبو داود في سننه في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم في ٤٣٨/٣، والترمذي في سننه في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع في ٣٣/٥ والحديث صحيح بجميع طرقه وقد أوصله بعضهم إلى حد التواتر.

(٢) انظر: العصارم المسلولة، لابن تيمية ص ٥٦٧ وما بعدها.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: **«لَوْ كُنْتُ مَخْلُوقًا خَلِقًا ٢١/٧، رَقْم (٣٦٧٣)»**.

القرآن الكريم - خصائصه - وحقوقه

عندما نتحدث عن القرآن، فلا بد أن نستشعر أنه ليس كلام بشر، بل هو كلام الله، المنزل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، الذي أعجز البشر أن يأتوا بمثله، بل ولا بسورة من مثله، أنزل ليكون منهاج حياتنا، وطريق عزتنا، وسبيل رفعتنا ومجدتنا، إن تمسكنا به هدينا ونصرتنا، وإن فرطنا فيه خذلنا وهزمتنا.

خصائص القرآن

للقرآن خصائص كثيرة، منها:

١ - أنه محفوظ من التحريف والضباع، والزيادة والنقصان، وذلك لأن الله تعالى تولى حفظه بنفسه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١)، فهيأ له أسباباً للحفظ، منها:

(أ) الأمة المعتادة على الحفظ، فقد كان الحفظ معروفاً في العرب، فهم يحفظون القصائد الطوال حين يسمعونها لأول مرة، ويحفظون الخطب الطويلة كذلك.

(ب) هيأ له علماء حفاظاً مجتهدين في حفظه، ويعلمونه أولادهم وتلاميذهم، ويتدارسونهم، ويكتبونه وينقله الآخر عن الأول بالأسانيد المتصلة، ولذلك تجد أئمة القراء كثير، من عهد الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم إلى عصرنا هذا.

(ج) جعله سهلاً ميسراً للحفظ.

وأنت ترى حفاظ القرآن الكريم في العالم بالآلاف بل أكثر، في حين أنك لا ترى أحداً من المسلمين للاديان الأخرى يحفظ الكتاب المقدس عندهم.

ولم يتوكل الله تعالى حفظ الكتب السابقة، بل وكلها لأصحابها، كما قال تعالى: ﴿وَالرَّسُولُونَ وَالْأَخْيَارُ يَمَآ أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ...﴾ الآية^(٢).

(٢) الآية ٤٤ من سورة المائدة.

(١) الآية ٩ من سورة الحجر.

من الحكم في حفظ القرآن الكريم :

(أ) أنه آخر كتاب يحمل آخر رسالة تبقى إلى قيام الساعة.

(ب) أنه المعجزة الكبرى للرسول ﷺ، فهو معجزة باقية للأجيال، قال ﷺ: «أما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما عقله آمن عليه الشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»^(١).

٢ - أنه خاتم الكتب السماوية والمهيمن عليها :

قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾^(٢)، والمعنى أنه شامل لما فيها وزائد عليها وشاهد وحاكم عليها، فما وافقه مما فيها فهو حق، وما خالفه فهو إما منسوخ أو باطل باعتباره محرّفاً، وهو حافظ لما فيها من أصول الشرائع، وعالٍ عليها وغالب، وناسخ لغير المحكم فيها، فهو أكمل الكتب السماوية وخاتمها^(٣).

٣ - إعجازه والتحدي به :

قال تعالى : ﴿ قُلْ لِّمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾^(٤).

٤ - أن بكل حرف منه حنة :

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حنة، والحنة بعشر أمثالها، لا أقول «الم» حرف، ولكن ألفه حرف، ولامه حرف، وميم حرف »^(٥).

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل (٤٩٨١)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة النبي محمد ﷺ ونسخ الملل بقله ١٣٤/١ رقم : (١٥٢).

(٢) آية ٤٨ من سورة المائدة.

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير، وتفسير الشوكاني، والسعدي (عند الآية المذكورة).

(٤) آية ٨٨ من سورة الإسراء.

(٥) رواه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر. حديث رقم (٢٩١٠)، وقال : حديث حسن صحيح.

٥ - تيسيره وسهولته، فحفظه سهل، وقراءته سهلة يسيرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ (١٧) ﴿١١﴾.

٦ - جمال نظمه وبلاغته. وعظمة أسلوبه فهو يورد المعاني الكبيرة بعبارات موجزة.

٧ - غدم الملل من تكرار تلاوته وترديده.

هجر القرآن



وقبل أن نتعرف على حق القرآن الكريم، فإن علينا أن نعرف معنى هجره، لنحذره ونجتنبه، فإن رسول الله ﷺ قد اشتكى إلى ربه من هجر قومه للقرآن، فقال فيما ذكر الله تعالى عنه: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (٢٠) ﴿١١﴾.

وهجر القرآن أنواع^(١)، منها:

- ١ - هجر الإيمان به وتصديق ما فيه.
- ٢ - هجر سماعه والإصغاء إليه.
- ٣ - هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه.
- ٤ - هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.
- ٥ - هجر تدبره وفهمه.
- ٦ - هجر الاستشفاء والتداوي به.
- ٧ - هجر قراءته والعدول عنه إلى غيره من شعر، أو قول أو غناء.

من حق القرآن



١ - الإيمان به، وبكل ما جاء فيه وأنه كلام الله المنزّل على رسوله ﷺ، والإيمان بأنه محفوظ لا يتطرق إليك أدنى شك في ذلك، قال تعالى: ﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ

(١) آية ١٧ من سورة القمر.

(٢) آية ٣٠ من سورة الفرقان.

(٣) انظر: القوائد، لابن قيم ص ٨٧، وتفسير ابن كثير آية ٣٠ من سورة الفرقان.

عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣﴾ (١)

والإيمان به من أركان الإيمان كما في حديث جبريل عليه السلام (٢).

٢ - قراءته وحفظه :

قال ﷺ : **اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِكُمْ الْقِسْمَ لِمَنْ يَشَاءُ** (٣).

وقال أيضاً : **يَقُولُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ أَوْ ارْقُورْ قُلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتِلُ فِي الدُّنْيَا**، فإن من لك عند آخرة لقاء (٤).

وينبغي أن يرتل القارئ ويجوده كما أمر الله تعالى بذلك، فقال : **﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾** (٥).

وينبغي أن يكون للمسلم ورد يومي يتلو فيه كتاب الله تعالى حتى يختمه، وليحرص أن يختمه كل شهر مرة أو أكثر (٦)، ولا ينشغل عن قراءته بما لا ينفع.

وليحرص المسلم على حفظه، أو حفظ ما تيسر منه، قال تعالى واصفاً القرآن : **﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾** (٧)، فوصف الحفاظ بأنهم من أهل العلم، وحفظه سنة أئمة الدين، من

الصحابة والتابعين، ومن بعدهم إلى يومنا هذا.

وليحرص المسلم على ترديد ما حفظ من القرآن في قيامه وقعوده وذهابه وإيابه، فإن ذلك أعظم لأجره،

وأكثر لحسناته، قال ﷺ : **« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ : رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُو آتَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّهِ السَّجْدَ »** (٨).

(١) آية ١٣٦ من سورة النساء. (٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٨).

(٣) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ح (٨٠٤).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة ح (١٤٦٤)، والترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب رقم (١٨) ح (٢٩١٤)، وقال الترمذي، حسن صحيح، ورواه أحمد ١٩٢/٢، وصححه ابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي، المستدرک ٥٥٢/١.

(٥) آية ٤ من سورة المزمل.

(٦) والدليل قول : « ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص «اقرأ القرآن في كل شهر» قال قلت : يا نبي الله ! إنني أطيق أفضل من ذلك قال «فاقرأ في كل عشرين» قال قلت يا نبي الله ! إنني أطيق أفضل من ذلك قال «فاقرأ في كل سبع»، ولا تزد على ذلك» رواه مسلم كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر... ٨١٣/٢ ح ١٨٢.

(٧) آية ٤٩ من سورة العنكبوت. (٨) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن ح (٥٠٢٦).

وينبغي للحافظ مراجعته وتعاهد قراءته حتى لا يتفلس منه، قال عليه السلام : «تعاهدوا القرآن، فم الذي نفسى
 محسوبة ليو أشد ثقلًا من الأيل في عقلها»^(١).
 والعقل : جمع عقال، وهو ما يربط به البعير.

٣- العمل به :

قال تعالى : ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٢).
 وقال : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مِيسَرًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣).

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أول من يعمل بالقرآن، سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت للسائل : ألسمت تقرأ القرآن ؟ قال : بلى، قالت : فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن^(٤).
 قال ابن مسعود - رضي الله عنه : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن،
 والعمل بهن^(٥).

وقال أبو عبد الرحمن السلمي (عبد الله بن حبيب) : حدثنا الذين كانوا يقرئونا : أنهم كانوا يستقروون
 من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلقوها حتى يعملوا بها فيها من العمل، فتعلمنا القرآن
 والعمل جميعاً^(٦).

٤- تعلمه وتعليمه :

عن عثمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٧).
 فينبغي أن يحرص المسلم على تعلمه وإتقان قراءته، ويجتهد في ذلك، فمن غير اللائق لمسلم له سنوات

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده ح (٣٣-٤)، ورواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضائل القرآن، ح (٧٩١).

(٢) آية ٥٥ من سورة الزمر.

(٣) آية ١٥٥ من سورة الأنعام.

(٤) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ٥١٣/١ رقم (٧٤٦).

(٥) رواه الطبري في مقدمة التفسير ٨٠/١، قال أحمد شاكر عن إسناده : صحيح.

(٦) تفسير الطبري ٨٠/١، وصححه أحمد شاكر، وانظر : سير أعلام النبلاء ٢/٢٦٩، ٢٧١، وطبقات ابن سعد ٦/١٧٢.

(٧) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه ح (٥٠٢٧).

طويلة وهو يدرس ويتعلم، ثم إذا قرأ القرآن فإذا به لا يقيم حروفه وكلماته، وليس حاله كحال من يعتذر لضعف تعليمه.

ومن وسائل تعلمه وإتقانه: قراءته على أحد المقرئين، وكثرة الاستماع إليهم، واستشعار أنه كلام الخالق جلّ وعلا، وغير ذلك.

٥ - تدبره وتفهمه، والخشوع والبكاء عند قراءته :

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ ^(١)، وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ نَسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ ^(٢)، وقال سبحانه : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ ^(٣)، فالأولى أن يقرأ على تمهل وتفهم، فإن القرآن كتاب هداية، وكيف يهتدي به من لا يفهمه، وإن أشكل عليه شيء رجع لتفسيره، وليجمع همته عند القراءة حتى يستحضر ذلك بقلبه، ويتأمل ما فيه من آيات التهديد والوعيد، والرجاء والرحمة، وأحوال الماضين، وغير ذلك.

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : قال لي النبي ﷺ : «اقرأ على»، قلت : يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : «نعم»، فقرأت سورة النساء حتى آتيت على هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ^(٤)، قال : «حسب الآن» فالتفت فإذا عيناه تذرفان ^(٥).

٦ - الإنصات عند سماعه :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(٦). والآية تدل بعمومها على مشروعية الاستماع للقرآن إذا تلى، والإنصات، وهو: السكوت عند الاستماع.

(١) آية ٢٤ من سورة محمد.

(٢) آية ١٧ من سورة القمر.

(٣) آية ١٠٩ من سورة الإسراء.

(٤) آية ٤١ من سورة النساء.

(٥) رواه البخاري في مواضع، منها في: كتاب فضائل القرآن، ح (٥٠٥٠)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن ح (٨٠٠).

(٦) آية ٢٠٤ من سورة الأعراف.

٧- التزام الأدب معه :

فلا لمس القرآن إلا طاهر، ولا يقرؤه من عليه حدث أكبر حتى يغتسل، ولا يهان في حمله ووضع، وإذا حمله أو ناوله شخصاً فيبده اليمنى، ولا يرميه، ويحافظ عليه ولا يمزقه، أو يكتب عليه ما لا حاجة له به، وإذا تمزق فلا يجوز رميه بل يحرقه ويدفنه في موضع طيب. ويجعله أعلى من غيره، ولا يتكى عليه، ولا يجلس على شيء فيه مصحف كالحقيبة والمكتب، كل هذا احتراماً لكتاب الله تعالى، والتزاماً للأدب معه.

الأسئلة

- س ١ : اذكر ثلاثاً من خصائص القرآن الكريم، مع ذكر الدليل لما تقول.
- س ٢ : القرآن معجزة باقية للأجيال، دلل على ذلك.
- س ٣ : اذكر ثلاثة من الأسباب الداعية - في نظرك - إلى ضعف بعض المتعلمين في قراءة القرآن الكريم . وكيف تعالج ؟
- س ٤ : اذكر ثلاثاً من الوسائل المعينة على تدبر القرآن الكريم .

صور من حياة الصحابة رضي الله عنهم

أهمية دراسة سيرتهم

إن في تدارسنا حياة أصحاب محمد ﷺ فوائد جلية ينبغي أن لا تغفل عنها حينما نقرأ سيرهم، وتدارس حياتهم، فمنها : الاقتداء بهم، وازدياد الإيمان بذكرهم، وزيادة محبتهم في القلوب، فهي من الإيمان، كما قال ﷺ : **أحب الأنصار لية الإيمان، وبعضهم أية الشقاء**^(١)، وكما قال : **لا يحبهم إلا مؤمن - ولا يعصمهم إلا منافق من أحبهم أحد الناس ومن أبغضهم أبغض الله**^(٢).

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : من كان مستأفياً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة^(٣). وفي قراءة سيرهم وأخبارهم أنس وسلي عن قراءة ما لا يفيد، كان عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - يكثر الجلوس في بيته، فقيل له : ألا تستوحش ؟ فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه ؟^(٤)، وغير ذلك من العبر والفوائد.

صور من حياة الصحابة رضي الله عنهم

١ - عن أبي أيوب الأنصاري - **رضي الله عنه** - أن النبي ﷺ نزل عليه، فنزل النبي ﷺ في السفل، وأبو أيوب في العلو، فانتبه أبو أيوب ليلة، فقال : غشي فوق رأس رسول الله ﷺ ؟ فتحنوا فباتوا في جانب، ثم قال للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ : **السفل أرفع**، فقال : لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول النبي ﷺ في

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حبة الأنصار (١٧)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب حب الأنصار ح (٧٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب حب الأنصار ح (٧٥).

(٣) حلية الأولياء ٣٠٥/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/٨.

العلو وأبو أيوب في السُّقْل، وكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً، فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه، فيتبع موضع أصابعه^(١).

٢- ذكر أنس - رضي الله عنه - أن عمه أنس بن النضر - رضي الله عنه - كان قد شق عليه أنه لم يحضر غزوة بدر مع النبي ﷺ وأنه قال: وإن أُراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع. قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، فهزم الناس، فقال: اللهم إني أعوذ إليك مما صنع هؤلاء (يعني المسلمين)، وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه، فلقي سعد بن معاذ، فقال له: أين يا سعد؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقاتلهم حتى قُتل، فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة، وطعنة، ورمية، قال أنس: فقالت عمتي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا بيناته^(٢).

٣- وخرج حرام بن ملحان - رضي الله عنه - مع جماعة من أصحاب النبي ﷺ عدتهم سبعون رجلاً، خرجوا للدعوة إلى الله تعالى، حتى إذا وصلوا إلى (بئر معونة) تقدم ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم، فيهم حرام بن ملحان، ثم سبق صاحبيه، وقال لهما: كونا قريباً حتى آتيهم، فإن آمنوني كنتم قريباً، وإن قتلوني أنيتم أصحابكم، فأتاهم وقال لهم: أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول الله ﷺ؟ وجعل يحدثهم، وأومأوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعته حتى أنفذه بالرمح، فأخذ حرام الدم ونضحه على وجهه ورأسه، وقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة^(٣).

٤- حدث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، وقالت: زعمت أن الله وصاك بالديك، وأنا أمك، وأنا أمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثاً حتى عُشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمار فسقاها، فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى الْكُفْرِ فَصِرْ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية^(٤).

(١) رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب إباحة أكل الثوم، ١٦٢٣/٣ ح ١٧١.

(٢) مجموع من رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، (٤٠٤٨)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت اللجنة للشهيد ح (١٩٠٣).

(٣) مجموع من أكثر من رواية في البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع وبئر معونة ح (٤٠٩٠، ٤٠٩١، ٤٠٩٢)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت اللجنة للشهيد.

(٤) آية ٨ من سورة العنكبوت. والحديث رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد ح (١٧٤٨).

وفي رواية : فلما رأيت ذلك قلت : يا أمه، تعلمين والله لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفسك نفساً ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فكلني، وإن شئت لا تأكلني، فأكلت^(١).

٥ - قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأصحابه : تمنّوا فقال أحدهم : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله، فقال : تمنّوا، قال آخر : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقها في سبيل الله، قال : تمنّوا، قال آخر : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً - أو نحوه - فأنفقه في سبيل الله، فقال عمر : تمنّوا، فقالوا : ما تمنينا بعد هذا، قال عمر : لكنني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، فأستعملهم في طاعة الله^(٢).

الأسئلة

- س ١ : لم كان عبد الله بن المبارك - رحمه الله - لا يستوحش إذا جلس وحده ؟
- س ٢ : اذكر ما يمكنك استفادته من موقف أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - عندما أسكن النبي ﷺ في بيته.
- س ٣ : "إني أجد ريح الجنة ذوقاً أحده"، من قائل هذه العبارة ؟ وما المناسبة ؟ وعلام يدل قوله لها ؟
- س ٤ : "فرت ورب الكعبة" ما الفوز الحقيقي الذي تفيده هذه الكلمة ؟

(١) عزاه الحافظ ابن كثير للطبراني في كتاب العشرة (تفسير ابن كثير، عند الآية ١٤ من سورة لقمان).

(٢) التاريخ الصغير للبخاري ٧٩/١، والمستدرك مختصراً ٢٦٢/٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/١.

الحرص على الوقت وحسن الاستفادة منه

أهمية الوقت

إن من المعلوم أن لله تعالى أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته، وأنه لا يُقَسَم إلا بعظيم، وكلما تكرر القسم بشيء دل ذلك على أهميته، ولو تدبرنا قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾^(١)، وقوله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝١﴾^(٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَالضُّحَى ۝١﴾^(٣)، وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝١﴾^(٤)، لوجدنا أنها أجزاء الوقت، ثم تدبر أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾^(٥)، تدرك أنه أقسم بالزمان كله، وما هذا إلا لأهميته، وهذه الأهمية مصدرها أن الوقت هو الزمن الذي تقع فيه الأعمال، وهذه الأعمال (خيرها وشرها) هي التي يقدمها البشر لينالوا بها جزاء الخالق.

إذا عرفنا هذا تبين لنا أهمية الوقت، فهو في الحقيقة حياتنا على هذه الأرض؛ لكي نقدم فيها ما يوصلنا إلى الغاية التي لأجلها خلقنا، فالوقت هو الحياة.

نعمة الوقت

إن الوقت نعمة وأمانة يضيّعها كثير من الناس، يضيعونها على أنفسهم، وعلى أمتهم، قال ﷺ: «**ثلاث من نعم الله على عبده: أن يعطيه وقتاً، أن يعطيه مالاً، أن يعطيه زوجاً**»^(٦).

خاصيته

للقوت خاصية، وهي أنه إذا ذهب لم يرجع، وهذا يدفعنا لاستغلال كل لحظة منه، كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «**إذا أسييت فلا تستطعم الفصاح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك موته**»^(٧).

(١) آية ١ من سورة الفجر.

(٢) آية ١ من سورة الليل.

(٣) آية ١ من سورة الضحى.

(٤) آية ١ من سورة العصر.

(٥) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق ٢٢٩/١١، ح (٦٤١٢).

(٦) رواه البخاري موقوفاً في الرقاق ٢ باب قول النبي ﷺ «كن في الدنيا كأنك غريب» رقم (٦٤١٦).



إن من تراه يجول في الشوارع الساعات الطوال بلا هدف، مضيع لوقته، ومن تراه يجلس الساعات الطوال يرقب ما لا يعود عليه بنفع في دينه ولا في دنياه، مضيع لوقته، وكل من اشتغل بما لا يرضي الله فقد ضيع وقته.



إذا تنبه العاقل، وتذكر ما مضى من أيام عمره، فإنه يندم على الساعات التي قضاها في اللهو والبطالة، وأشد ساعات الندم حين يقابل المرء بصحيفة عمله، فيرى فيها الخزي والعار، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَنذُرُ الْكَافِرُ الْإِنْسَانَ وَلَقَدْ لَّهُ الذِّكْرَىٰ (٣٢) يَقُولُ يَلَيْسَ لِي حِسَابِي (٣٣)﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِئْسَ الرَّئِيسُ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ (٣٦)﴾^(٢).

فالعاقل من ندم اليوم حيث ينفعه الندم، واستقبل لحظات عمره، فعمرها قبل أن يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه الندم.



١ - عدم وضوح الغاية :

إن عدم وضوح الغاية، أو عدم وجودها، أو عدم التذكير فيها، أو عدم الانشغال بها والسعي لأجلها هو أعظم سبب لضياع الأوقات.

فمن حدد هدفاً يسعى إليه - أيًا كان الهدف - فإنه لن يضيع وقته، فالطالب الذي يريد التفوق لا يكسر اللهو، ومن يريد الزواج يسعى لتحصيله بأسبابه، ومن يريد أن يكون تاجراً فإنه يسعى لتحصيل ذلك،

(١) الأبنان ٢٣، ٢٤ من سورة الفجر،

(٢) آية ٥٦ من سورة الزمر.

وهكذا، فبحري بمن غايته الوصول إلى الجنة ونعيمها أن يسعى جاداً لتحصيلها، قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحِجَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّبَلِ وَالْأَرْضِ...﴾ الآية (١).

وفي الحديث: **«من حاف ألتج، ومن ألتج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»** (٢). وكل هدف نبيل يسعى المؤمن لتحصيله فيه إصلاح دينه، أو دنياه، أو أمته، إذا أخلص فيه النية ووافق فيه الطريقة الشرعية فإنه طريق لتحصيل تلك الغاية.

٢ - مرافقة الزملاء غير الجادّين الذين يضيعون الأوقات سدى، ولا يستفيدون من عمرهم وشبابهم.

٣ - الفراغ، وعدم معرفة ما ينبغي أن يشغل به وقته.

٤ - كثرة الملهيات والمغريات فإذا انشغل بها المؤمن ضاع وقته وخسر عمره.

٥ - قلة الأعران - من الأهل والأصحاب - على استغلال الوقت.

استغلال الوقت



ينبغي العناية بالوقت وملئه بالعمل حتى لا يوجد فراغ، فالفراغ دأب إلى الفساد، والنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مقسدة

إن وضوح الهدف، ومعرفة أهمية الوقت، سبب لاستغلاله، فعليك بترتيب وقتك وتنظيمه واستغلاله بأن تجعل لك جدولاً يومياً وأسبوعياً وخلال الإجازات لكي تستغل وقتك على الوجه المطلوب.

وصور استغلال الوقت أكثر من أن تحصر، ومنها: المحافظة على الصلوات في الجماعة، والتبكير إلى المسجد وذكر الله، وقراءة القرآن، وخدمة الوالدين، ووصلة الأرحام، والزيارات النافعة، وعيادة المرضى، والتعلّم، والتعليم، والدعوة إلى الخير، والتفكير في خلق الله، والتفكير في مصالح نفسك، ومصالح وطنك

(١) آية ٢١ من سورة الحديد.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (١٨) ح (٢٤٥٠)، وقال: حديث حسن غريب، ورواه الحاكم ٣٠٧/٤، ٣٠٨، وقال: صحيح الإمام ولم يخرجاه.

وأمتك، والعمل النافع المنتج، وكتابة البحوث، وحضور حلق العلم والقرآن، والاستماع لكل نافع ومفيد، ومساعدة المحتاجين، وغير ذلك كثير، بل إن انشغالك بالمباح - ولو كان نوماً أو اضطجاعاً بنية ترويح النفس لتستعيد نشاطها وتقوى على الطاعة - من استغلال الوقت.

قال معاذ - رضي الله عنه - : أما أنا فأنام وأقوم، فأحسب نومتي كما أحسب قومتي^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : معناه أنه يطلب الثواب في الراحة، كما يطلبه في التعب؛ لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل بها الثواب^(٢). والمراد بقومته هنا : قيامه الليل وصلاته.

صور من الحرص على الاستفادة من الوقت



١ - قال عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي عن حاله مع أبيه (أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي) : ربما كان يأكل فأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت لطلب شيء وأقرأ عليه^(٣).

٢ - قال عبدالرحمن بن أبي حاتم : كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرفقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل النسخ والمقابلة، قال : فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا : هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكاً أعجيباً، فاشتريناه، فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس، فلم يمكننا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئاً، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه، ثم قال : لا يستطيع العلم براحة الجسد^(٤).

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب يعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن ٦٠/٨ (ح ٤٣٤١، ٤٣٤٢، ٤٣٤٤، ٤٣٤٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ١٤٥٦/٣ برقم (١٧٣٣).

(٢) فتح الباري ٦٢/٨ بتصرف يسير.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٦٦/١٣.



س ١ : (هيا نضيع الوقت) بين رأيك في هذه العبارة، مع التعليل.

س ٢ : لماذا كان الوقت مهماً ؟

س ٣ : «الوقت هو الحياة» ما معنى هذه العبارة ؟

س ٤ : اذكر خمس صور من مظاهر ضياع الوقت سوى ما في الكتاب.

س ٥ : متى يثاب المرء المسلم على الراحة والاستجمام ؟ اذكر ثلاث صور على ذلك من إنشائك.

الصدق

تعريف الصدق

الصدق : هو مطابقة الخبر للواقع، وضده الكذب، وهو الإخبار عن الشيء خلاف ما هو عليه.

مكانة الصدق

الصدق من أعظم خصال الخير، وهو من مكارم الأخلاق التي جاء الشرع بتأكيد لها والأمر بها. فهو خلق رفيع يتمثله الأفاضل من الناس، ويشتكب عنه الأراذل، ولذلك كان وصفاً ملازماً للأنبياء عليهم السلام، وضده ما كان ملازماً للمنافقين وأشباههم.

الأمر بالصدق، والنهي عن الكذب

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١). وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والنكذب» فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (٢).

أقسام الصدق

- (أ) الصدق بالقلب، فالمؤمن يجب أن يكون صادقاً بقلبه، فلا يخالف ظاهره باطنه.
- (ب) الصدق بالأفعال، سواء التي بينه وبين الله تعالى، أو بينه وبين الخلق، فلا يغش، ولا يخلف إذا

(١) آية ١١٩ من سورة التوبة.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (الفتح ٥٠٧/١٠)، رقم (٦٠٩٤)، ومسلم، كتاب البر، باب قبح الكذب ٢٠١٢/٤ رقم (٢٦٠٧)، وهذا لفظه.

وعند، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾ الآية^(١).

(ج) الصدق بالأقوال، فلا تخالف الواقع، ولا تخالف أفعال صاحبها قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥﴾ الآية^(٢).

من ثمرات الصدق



١ - الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة.

٢ - الصادق محبوب عند الله، وعند الناس.

٣ - الصدق ينجي صاحبه من المهالك في الدنيا والآخرة.

الكذب وحكمه



الكذب: الإخبار عن الشيء خلاف ما هو عليه، وقد يكون في الماضي، كأن يقول: فعلت، وهو لم يفعل، وقد يكون في المستقبل، كأن يقول: سأفعل، وليس في نيته أن يفعل.

والكذب لا يجوز في جد ولا هزل، وليس في الكذب شيء أبيض مباح، وشيء أسود حرام - كما يظن البعض - بل كله خلق مذموم، إلا ما دعت إليه ضرورة، كالكذب لإنقاذ معصوم الدم من قاتل، أو لتحصيل مال من غاصب، ونحو ذلك^(٣).

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «لا يصلح الكذب في هزل ولا جد»^(٤).

ويعظم الكذب إذا ترتب عليه ضرر أو فساد، ويعتبر اعتياد الكذب من كبائر الذنوب.

(١) آية ٢٣ من سورة الأحزاب.

(٢) آية ٢ من سورة الصف.

(٣) ينظر في المواضع التي يجوز فيها الكذب: رياض الصالحين، باب بيان ما يجوز من الكذب، وكتاب الأذكار، للتوحي من ٣٢٤، في باب النهي عن الكذب وأقسامه، وغذاء الألباب للسفاريني ١/ ١٣٤ وغيرها.

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، رقم (٣٨٧)، والطبراني في الكبير رقم (٨٥٢٥)، وابن أبي الدنيا في ذم الكذب رقم (٧٩).



١- الكذب على الله تعالى، وذلك مثل أن يتكلم في دين الله بغير علم، أو يقول: قال الله كذا، ويذكر أشياء لم يقله الله تعالى، الله يعلم أنني فعلت كذا، وهو لم يفعله، ونحو ذلك، وهذا من أعظم الكذب، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَصِفُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَقْلِحُونَ﴾ (١١).

٢- الكذب على الرسول ﷺ، وهو أيضاً من أعظم أنواع الكذب، قال ﷺ: «ان كذبا علي كسر ككذب علي أحد، فعن كذب علي متعبداً قلت آ مقعده من النار» (١٢).

٣- شهادة الزور، وهي من أشد أنواع الكذب، والواجب على المرء ألا يشهد إلا بشيء يعلمه يقيناً، ولا يتردد في رد من يطلب منه الشهادة في شيء لا يعلمه ومما يدخل في ذلك تساهل الناس اليوم بالشهادة في المحاكم، وكتابة العدل على ما لا يعلمون.

٤- اليمين الغموس، وهي: أن يحلف على شيء مضى أنه حصل، أو لم يحصل وهو كاذب في ذلك.

٥- اختلاق القصص والأخبار التي لا أصل لها؛ لإضحاك الآخرين، أو ملء الفراغ، وفي الصدق غنية عن الحرام.

٦- أن يقول: رأيت كذا، ولم يره، قال ﷺ: «أقرني القري الذي يرى الرجل عليه ما لم يره» (١٣).

٧- أن يزعم أنه رأى في المنام كذا، وهو لم يره، قال ﷺ: «من علم بحلم لم يره، كلف أن يعتد به شعيرتين،

والى جعل» (١٤).

وهذا تعذيب له على كذبه، وفي رواية للإمام أحمد: «كذب يوم القيامة حتى يعتد شعيرتين، وليس عاقدا» (١٥).

(١) آية ٣٣ من سورة الأعراف. (٢) الآية ١١٦ من سورة النحل.

(٣) رواه مسلم، في المقدمة، ١/١٠١، حديث رقم (٤)، عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه، والجزء الأخير من الحديث متواتر.

(٤) رواه البخاري، عن ابن عمر، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه (الفتح ٤٢٧/١٢)، رقم (٧٠٤٣)، ورواه أيضاً من حديث وائلة في كتاب المناقب، باب رقم (٥) (الفتح ٥٣٩/٦)، رقم (٣٠٥٩)، قال النووي في رياض الصالحين، باب تعويم الكذب: معناه: يقول: رأيت، فيما لم يره. وانظر: دليل الفالحين ٣٦/٨، وجاء في بعض روايات الحديث ما يفيد به رؤيا المنام. انظر: (فتح الباري، في شرح الحديثين).

(٦) المسند ١/٢١٦.

(٥) رواه البخاري، الموضع السابق، رقم (٧٠٤٢).



مما ورد في ذلك : حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - في رؤيا النبي ﷺ : «إني أرى الليلة آياتاً وإلهاماً قالوا لي - انطلق... قال - فاطلقتنا فأبى على رجل مسكين لقفاؤه وإذا آخر قائم عليه بكلمات من حديثه وإذا رجل يأتي أحد شقي وجهه فشر ثم يمدفه إلى قفاه ومنحرفه إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر ليفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يسرع من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى»

قال : قلت : سبحان الله ! ما هذا ؟... إلى أن قال : «قالوا لي - أما إنا مستحرمك... وأما الرجل المنقبي أنت إليه يشر ثم يمدفه إلى قفاه ومنحرفه إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يدعو من يته ليكذب الكلمة تبلغ الأفاق»^(١)

وقوله : (يُشَرُّشَرُ) أي : يَقُطَعُ.

من مساوئ الكذب



- ١ - الكذب من خصال المنافقين.
- ٢ - من تكرر منه الكذب حتى صار عادة يكتب عند الله في صحائف الكذابين. وهذا من أقبح وأشنع ما يكون، فالمرء لا يرضى أن يُصنَّف من قبل أهله وأصحابه في قائمة الكذابين، فكيف يرضى أن يكون عند خالقه كذلك !؟
- ٣ - الكاذب مردود الشهادة.
- ٤ - الكاذب قد يُردُّ صدقه؛ لأن الناس لا يثقون بكلامه، قال ابن المبارك رحمه الله تعالى : «أول عقوبة الكاذب من كذبه : أنه يرد عليه صدقه»^(٢).

(١) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (الفتح ٤٣٨/١٢)، رقم (٧٠٤٧).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الكذب، رقم (٨٢).

بعض الوسائل المعينة على التخلص من الكذب



- ١ - الامتناع بالله تعالى، ودعاؤه أن يخلصه من هذا الداء الخطير.
- ٢ - استشعاره سوء خاتمة الكذب بأن يكتب عند الله في صحائف الكذابين.
- ٣ - مراقبة الله، ومراقبة الملائكة، وأنها تكتب عليه كل شيء.
- ٤ - معرفته أن الكذب قد يؤدي به إلى الآتقيل منه جميع أقواله في المستقبل، وأنه يسقط من أعين الناس.
- ٥ - تصوّره أن النجاة الحقيقية في الصدق، سواء في الدنيا أو في الآخرة، وإن ظهر له بادئ الأمر أن النجاة في الكذب.
- ٦ - أن يتجنب ما يدعو به إلى الكذب، ومن ذلك: فعل القبيح الذي يدعو للاعتذار كاذباً، وكثرة المواعيد التي تدعوه للإخلاف، ومجاراة الأصدقاء الكاذبين، أو الذين يستمعون إلى الكذب ويشجعون عليه.

الأسئلة



- س ١: ما أقسام الصدق؟ واذكر ثلاثاً من ثمراته.
- س ٢: ما الكذب؟ وهل يفرق فيه بين الجاد والهازل؟ مع التوضيح.
- س ٣: اذكر ثلاثاً من مساوئ الكذب، ثم اذكر عقوبته في الآخرة.
- س ٤: ماذا يجب عليك إذا علمت أن صاحبك يكثر الكذب في أقواله؟

الطاعة

الاجتماع ضرورة، ولا بد فيه من إمارة

لقد جُبِلَ الناس على حب الاجتماع، فالإنسان اجتماعي بطبعه^(١)، والناس منذ القدم لا يعيشون إلا في جماعات، وكل جماعات إن لم يكن لها قائد ينظم أمرها ويطاع فيها، ويُسمع أمره ونهيه، فإن اجتماعها يعود إلى فرقة، وإلغائها إلى تناحر، وأنسها إلى وحشة، قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهّالهم سادوا

فجاء الشرع والناس على ذلك، فقرر هذا الواقع، ورتب أمره، وحوّله من عادة إلى دين، فقال تعالى: **أمرًا بطاعة ولاية الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾ الآية^(٢).**

اتساع دائرة الإمارة

وتسع دائرة ذلك حتى تشمل كل من له ولاية شرعية صحيحة، فإن له حق الطاعة، فمن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: **«مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَايَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يَطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»**^(٣).

ومن ذلك كل من له ولاية صحيحة، كالوزير في وزارته، والمدير في إدارته، ونحو ذلك، فهؤلاء لا يمكن أن يسير العمل المنوط بهم إلا بإعطائهم حق الطاعة من تحت أيديهم.

وجماعة السفر لا بد لها من أمير يعطى حق الطاعة، قال عليه السلام: **«إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ لِيُؤْمَرُوا أَحَدُهُمْ»**^(٤).

(١) ينظر في هذا: مقدمة ابن خلدون، الكتاب الأول، طبعة العمران. الفصل الأول، المقدمة الأولى: في أن الاجتماع الإنساني ضروري، ص ٣٥.
(٢) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، ١١١/١٣٠، ح (٧١٣٧)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمير في غير معصية ١٤٦/٣، ح (١٨٣٥).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب القوم يساقرون ويؤمرون أحدهم ٤٢/٢، ح (٢٦٠٩، ٢٦٠٨).

ويمتد ذلك، فيشمل ولي الأسرة وراعيها، فإن له حق الطاعة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل
راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده
راع ومسؤول عن رعيته»^(١).

معنى الطاعة

الطاعة : الانقياد، ومنه : المطيع والطائع لله ؛ لأنه منقاد لأمره، وعكسه العاصي ؛ لأنه مستعص غير منقاد.

أقسام الطاعة

تنقسم الطاعة في الجملة إلى قسمين :

١ - طاعة مطلقة

وهي الطاعة غير المشروطة.
وهذا النوع خاص بالله تعالى ورسوله ﷺ، فليس لأحد كائناً ما كان غير الله تعالى ورسوله ﷺ طاعة مطلقة.

خصائص الطاعة المطلقة

وهذه الطاعة تختص عن غيرها بخصائص، منها :
(١) أنها طاعة مستقلة بنفسها غير تابعة لغيرها، بخلاف طاعة غير الله ورسوله، فهي طاعة غير مستقلة،
بل هي تابعة لطاعة الله ورسوله ﷺ، ولذلك ذكر الله تعالى في الآية السابقة الفعل (أطيعوا) متعلقاً
بالله تعالى، ثم ذكر متعلقاً برسوله ﷺ، ولم يكرره عند ذكر طاعة (أولي الأمر)، وذلك - والله أعلم -
لأنه ليس لهم طاعة مستقلة، بل هم تبع لطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

(١) رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب تأويل قوله تعالى : ﴿مَنْ يَعْبُدِ اللَّهَ وَمِيقَاتِهَا أَوْ ذُنُوبَهُ﴾ ٣٧٧/٥، ح (٢٧٥١)، ومسلم، كتاب
الإمارة، باب فضيلة الأمير وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ١٤٥٩/٣، ح (١٨٢٩).

(ب) سرعة الاستجابة، دون تردد؛ لأنه ليس في أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ إلا الخير والحكمة، فليس في شرع الله ما يناقها، ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ... ﴾ الآية^(١)، فليس العبث من فعل الله تعالى أبدًا، وهذا من معنى الإيمان باسم الله تعالى: (الحكيم)، وصفته: (الحكمة).

وبهذا تعرف أن تنفيذ المسلم لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ لا يتوقف على إدراكه للحكمة، بل الواجب عليه المبادرة للاستجابة، ولا بأس بعد ذلك أن يحاول التعرف على الحكمة الشرعية، ويسأل عنها، فإن لم يستطع إدراكها فليس ذلك لعدم وجودها، بل لقصور إدراكه عن معرفتها، ولذلك قد يعرفها غيره، وقد يعرفها هو بعد حين.

ومن أدلة هذه الخاصية قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْسِقَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾^(٢) .
قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٣) .

(ج) أن في طاعة الله ورسوله ﷺ الهداية التامة.
قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْعَمِيمُ ﴾^(٤) .

٢- طاعة مقيدة

وهي الطاعة المشروطة بشروط، فلا تجب إلا إذا وجدت هذه الشروط، وهذه الطاعة هي الطاعة لأولياء الأمور بأنواعهم، من حاكم، وأمير، وأب، ومدرس، وغيرهم.

(١) آية ١١٥ من سورة المؤمنون.

(٢) آية ٣٦ من سورة الأحزاب.

(٣) آية ٥١ من سورة النور.

(٤) آية ٥٤ من سورة النور.

شروط وجوب الطاعة المقيدة مايلى



(أ) ألا تكون في معصية الله ورسوله ﷺ، بل في المعروف، دليل ذلك :

عن علي - رضي الله عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ سرية، وأمر عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى، قال : قد عزمتم عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً، ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطباً، فأوقدوا ناراً، فلما هموا بالدخول، فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار، أفندخلها ؟ فيشتمنا هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال : **«لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف»**^(١).

(ب) الاستطاعة، قال تعالى : **﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ... ﴾** الآية^(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا : **« فيما استطعتم »**^(٣).
(ج) ألا يترتب على الطاعة ضرر للمأمور، فمن القواعد الشرعية المقررة أن الضرر يزال، قال ﷺ : **« لا ضرر ولا ضرار »**^(٤)، لكن قد يحتمل الضرر الخاص لتلافي الضرر العام، أو الضرر الأصغر لضرر أكبر منه.

حكمة الشرع



وحكمة الشرع في كل ذلك واضحة جداً، ومنها : أن الحياة لا يمكن أن تستقر بدون الطاعة، وذلك من محاسن الشريعة التي لا تأتي إلا بالعدل والإحسان والحكمة والرحمة، وعليه فلا يمكن أن يستقيم معاش الناس ورعاية مصالحهم، ودرء مفاسد عنهم إلا بتلك الطاعة.

(١) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ١٣/١٢٢، ح (٧١٤٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ١٤٦٩/٣ ح (١٨٤٠).

(٢) آية ١٦ من سورة التغابن. (٣) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس ١٣/١٩٣ ح (٧٢٠٢).

(٤) رواه أحمد في مسنده ٣٢٧/٥، ومالك في الموطأ، كتاب الأفضية، باب القضاء في المرفق ٧٤٥/٢ رقم (٣١)، وابن ماجه في الأحكام، باب من بني في حقه ما يضر بخاره ٧٨٤/٢ ح (٢٣٤٠)، وقال النووي في الأربعين ح (٣٢) حديث حسن.

من الآثار الحميدة المترتبة على طاعة ولاية الأمر



- ١ - في ذلك امثالٌ لأمر الله تعالى، ورسوله ﷺ، ويترتب على ذلك الأجر والثواب.
- ٢ - في ذلك تلاحم للأمة وتماسك، واستمرار لوحدتها.
- ٣ - انتظام أمور الدولة، سواء ما يتعلق بأمور الدين أو الدنيا.
- ٤ - إشاعة الأمن والاستقرار في ربوع البلاد.
- ٥ - سبب لقوة الأمة وهيبتها ونصرها على أعدائها في الداخل والخارج.

الأسئلة



- س ١ : الاجتماع ضرورة إنسانية، فما الذي يلزم لاستمرار هذا الاجتماع ؟
- س ٢ : يشرع للجماعة إذا سافروا أن يؤمروا أحدهم، ما دليل ذلك ؟ وما فائدته ؟
- س ٣ : هل يجوز لمسلم إذا سمع بأمر الله، أو بأمر رسوله ﷺ أن يؤخر الاستجابة حتى تتبين له الحكمة ؟
علل ما تقول .
- س ٤ : ما حكم ما يلي مع التعليل والاستدلال :
(أ) قطع الإشارة.
(ب) أمر الأستاذ بالهدوء أثناء الشرح.
(ج) أمرك أخوك الأكبر أن تترك الصلاة في المسجد.
- س ٥ : لطاعة ولاية الأمر آثار حسنة، اذكر ثلاثة منها.

الْحَبِيبَ فِي اللَّهِ



معنى الحبيب في الله

لم يكن الناس في جاهليتهم يعرفون شيئاً اسمه (الحب في الله)، وكانت العلاقات التي تربط بعضهم ببعض علاقات منشؤها الأرض، أو النسب، أو ما شابه ذلك، فجاء الله بنور الإسلام، وسمّا بتلك العلاقات، فجعل علاقة الدين أرفعها وأجلها، ورتّب على هذه العلاقة الأجر والثواب، والحب والبغض، فنشأ مع الإسلام مصطلح: الأخوة في الله، والحب في الله.

فالحب في الله: محبة المسلم لما فيه من خصال الخير والطاعة لله تعالى، فليست لأجل المال، ولا النسب، ولا الوطن، ولا غير ذلك.

من فضائل الحبيب في الله

١- محبة الله تعالى للمتحابين فيه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: (الرجل إذا رآ أخاه في قرية أخرى، فأصده الله له عن مدارجه ومكره حتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من منية أو رجا؟ قال: لا، فصر إلى حيثه في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك أن الله قد أحسن عدا حيثه فيه) (١).

وفي الحديث القدسي: **أرحب بعبي السجدة لي، وأشد الحسرة فيهم، وأكثرهم في، والمتأولين في** (٣١).

٢- **المستحبون في الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجلان أحبا في الله أحبا حليما، وأتم قاطبة»** (٣٢).

(١) رواه مسلم، كتاب البر، باب فضل الحب في الله ١٩٨٨/٤ رقم (٢٥٦٦).
وقوله: أرصد على مدرجته: أفعده على طريقته بقرينة، وقوله: «أقربها» بمعنى: تحفظها وتراعيها بديهايك إليه.
(٢) رواه مالك في الموطأ، كتاب الشعرة، باب ما جاء في المتحابين في الله ٩٥٣/٢، ٩٥٤.
(٣) رواه البخاري في الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (الفتح ١٢٣/٢) رقم (٦٦٠)، ومسلم في الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ١١٥/٢ رقم (١٠٣١).

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الصَّاحِبُ لِلْمُحَلَّلِيِّ، الْيَوْمَ أَظْلَمُ لَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»^(١).
 ٣- الحُبُّ فِي اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ، قَالَ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تَمُوتُوا، وَلَا تَمُوتُوا حَتَّى تَحَابُّوا...»^(٢).

صفات من تختار أخوته ومن تجتنب

لما للصاحب من تأثير على صاحبه فالواجب على المسلم أن يعتني بمن يختاره لصحبته، ولذلك قال النبي ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يَخَالُ»^(٣).

ومن أهم الصفات التي ينبغي انصاف الصاحب بها:

(أ) أن يكون ذا دين وتقوى، بخلاف من ليس كذلك، ولكل منهما علامات يعرف بها، فعلمة ذي التقوى: حرصه على فرائض الله، كالصلاة ونحوها، ونظافة لسانه من السب واللعن والغيبة وغيرها، ونصح له لصاحبه، ومحبة للصالحين، وبعده عن الرذائل والفواحش، وإعانتة على الطاعة وتثيظه عن المعصية، ونحو ذلك من الصفات، وعلمة ضده بضد ذلك، والله الموفق.

قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٤).

وقال ﷺ: «لَا تَصَاحِبِ إِلَّا مَوْسًا، وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِي»^(٥).

(ب) أن يكون عاقلاً، فلا خير في صحبة الأحمق، لأنه قد يريد نفعك فيضرك^(٦).

(ج) أن يكون حسن الأخلاق، فسيء الخلق ضرره إليك وأصل، ولو لم يكن من ذلك إلا أنه قد يعديك بسوء طبعه، أو يؤذيك بكثرة خصامه.

(١) رواه مسلم، كتاب البر، باب فضل الحب في الله ١٩٨٨/٤ رقم (٢٥٦٦).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ٧٤/١ رقم (٥٤).

(٣) رواه أبو داود، في الأدب، باب من يؤمر أن يجالس ١٦٨/٥ رقم (٤٨٣٣)، والترمذي في الزهد، باب (٤٥) ٥٨٩/٤ رقم (٢٣٧٨)، وهذا لفظه، وقال حديث حسن غريب.

(٤) آية ٦٧ من سورة الزخرف.

(٥) رواه أبو داود، في الأدب، باب من يؤمر أن يجالس ١٦٧/٥ رقم (٤٨٣٢)، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن ٦٠٠/٤ رقم (٢٣٩٥) وقال: حديث حسن.

(٦) للاستزادة في هذه الجزئية يمكن النظر في أول كتاب (الحق والمغفلين) لابن الجوزي.

(د) أن يكون صاحب سنة، وإياك وصاحب البدعة، فإنه يجرك إلى بدعته، ولا أقل من أن يشوش فكرك، ويؤدي خاطرك^(١).

حقوق وآداب الأخوة



للأخوة آداب، القيام بها مشعر بصدق هذه المحبة في الله تعالى، فمنها :

- ١ - السلام، والبشاشة عند اللقاء، قال ﷺ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَحَدًا يُوَجِّهُ طَلْقًا^(٢)**».
- ٢ - الهدية، ولها أثر كبير في زيادة المحبة، وإذهاب ما في النفوس، قال ﷺ: «**تَهَادَوْا تَحَابُّوا^(٣)**».
- ٣ - الدعاء له، قال ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبُ، إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ: وَلَكَ بِمِثْلِ^(٤)**»، ويستمر ذلك في حياته وبعد موته.

٤ - إخباره بهذه المحبة، قال ﷺ: «**إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَلْيَخْبِرْهُ أَنَّهُ يَحِبُّهُ^(٥)**».

فيقول له: إني أحبك في الله، ويرد عليه: أحبك الذي أحببني له^(٦).

٥ - الزيارة، والأفضل كونها بين فترة وأخرى، لا قليلة فتتج الجفاء، ولا كثيرة فتؤدي إلى السآمة والملل،

قال ﷺ: «**زُرْ غَيًّا تَزِدْ حُبًّا^(٧)**»، وقيل :

زُرْ غَيًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّكْرَارِ أَقْصَاهُ الْمَلَلُ

(١) للاستزادة في هذه الجزئية انظر رسالة: (هجر المتدع) للشيخ بكر أبو زيد.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، ٢٠٢٦/٤ رقم (٢٦٢٦).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٥٩٤)، والبيهقي ١٦٩/٦ عن أبي هريرة، وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص ٧١٠/٣.

إسناده حسن، وانظر الإرواء ٤٤/٦.

(٤) رواه مسلم، كتاب الذكر، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهور الغيب ٢٠٩٤/٤ رقم (٢٧٣٢).

(٥) رواه أبو داود، في الأدب، باب إخبار الرجل بحبته إياه ٣٤٣/٥ رقم (٥١٢٤)، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في إعلام الحب.

(٦) وقال: حسن صحيح.

(٧) رواه أبو داود، الموضع السابق، رقم (٥١٢٥).

(٨) رواه البيهقي في الشعب ٣٢٦/٦، والحاكم ٣٤٧/٣، وغيرهم، وقال السخاوي في المقاصد ص ٢٣٣: وأورد أبو نعيم طريقه ثم شيخنا (ابن حجر) في الإنباء

بطريق غيب الزيارة، ومجموعها يتقوى الحديث. وانظر: صحيح الجامع رقم (٣٥٦٢).

- ٦ - المعونة، وقضاء الحوائج، وأعلى مراتبها : تقديم حوائجه على حوائج النفس، وأوسطها القيام بحوائجه من غير طلب منه، مع كونها غير متعارضة مع حوائج النفس، وأقل ذلك القيام بحوائجه بعد طلبه.
- ٧ - ستر معاييه، وحفظ سره والقيام له بحق النصيحة بأدب وستر، والدفاع عن عرضه، والتجاوز عن زلاته، وحسن الخلق معه، وغير ذلك.

الأسئلة

- س ١ : متى نشأ مصطلح (الحب في الله)، وما سبب تشوئه في نظرك ؟
- س ٢ : لماذا ينبغي الاهتمام باختيار الصحاب ؟ استشهد لما تقول .
- س ٣ : قال تعالى : ﴿ الْأَخْلَاءَ يُؤْمِنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ ، ارجع إلى تفسير هذه الآية في بعض كتب التفسير، ثم انقل ما يمكن أن تستفيده في موضوع الصداقة .

العلم

الإسلام دين العلم

جاء الله تعالى بالإسلام، والأمم غارقة في ظلام الجهل، فكان أول ما أنزل على رسوله ﷺ:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (١)

فكانت أول إضاءة في هذا الظلام الحالك، ثم توالى أثرها الآيات المؤذنة بأن هذا الدين دين علم، فهو يدعو أهله إلى العلم، وينفرهم من الجهل، فتحولت الأمة الأمية إلى أمة علم ونور، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَبْعَثُ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)﴾ (٢).

فالدين كله مبني على العلم. العلم بالله، ودينه، والعلم بأمره ونهيه، فلا يُعبد الله إلا بالعلم، ولا يمكن أن تستقيم الأمة على المنهاج الصحيح إلا بالعلم.

أنواع العلوم

العلوم أنواع:

- ١ - منها المحمود، كعلم الشرع - وهو أشرف العلوم - والعلوم التي بها قوام أمر الدنيا، كالطب، والصناعات النافعة، ونحوها.
- ٢ - ومنها المذموم، كعلم السحر، والتنجيم.
- ٣ - ومنها المباح، كالعلم بالأشعار التي لا منافاة قِيَمًا للشرع، وعلم التاريخ، ونحو ذلك.

العلم الواجب

العلم الواجب على كل مسلم: أن يتعلم ما تسلم به عقيدته، وتصح به عبادته، فيتعلم معنى الشهادتين، وما يناقضهما، وحق الله تعالى ورسوله ﷺ إجمالاً، وأحكام الطهارة والصلاة إجمالاً، وإن كان لديه مال

(١) آية ١ - ٥ من سورة العلق. (٢) آية ٢ من سورة الجمعة.

تعلم كيف يزكيه، وإن كان له تجارة فعليه معرفة ما يحل ويحرم في الجملة حتى لا يقع في الحرام، وهكذا حتى يعبد الله على علم وبصيرة، قال ﷺ: **«طلب العلم فرصة على كل مسلم»** (١).
قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - في معنى الحديث: **«إنما طلب العلم فرصة أن يقع الرجل في شيء من أمر دينه فيسأل عنه حتى يعلمه»** (٢).

فضائل العلم

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : **«كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، وفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذمّاً أن يتبرأ منه من هو فيه»** (٣).

وللعلم فضائل كثيرة نذكر على شرفه ورفعة مكانته، منها:

١ - أن الله تعالى وصف أهل العلم بالخشية له، فقال تعالى: **«إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...»** الآية (٤)، فالعلم يورث خشية الله تعالى.

٢ - أن الله تعالى أمر رسوله ﷺ بطلب الزيادة منه، فقال تعالى: **«وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً»** (٥).
قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عن هذه الآية: إنها واضحة الدلالة على فضل العلم؛ لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الزيادة من شيء إلا من العلم (٦).

(١) رواه ابن ماجه في مقدمته ٨١/١ ح (٢٢٤)، ورواه غيره، وقد اختلف فيه فضعفه جماعة من العلماء، وقواه آخرون، وقد حسنه الحافظ ابن حجر، والمزي، والسيوطي، وغيرهم، وانظر الكلام عليه مطولاً في المقاصد الحسنة ص ٢٧٥، وكشف الخفاء ٤٣/٢، وشرح ابن ماجه للسندي ٩٩/١، وبعضهم يزيد في آخره: (أو مسلمة)، ولا أصل لها في الحديث، ومعناها صحيح كما في المقاصد الحسنة. للسيوطي جزء مطبوع في طرق هذا الحديث.

(٢) عن المقاصد الحسنة، وكشف الخفاء، الموضع السابق، وانظر للاستزادة في الموضوع مفتاح دار السعادة لابن القيم ١٦١/١ في الوجه الثاني والثلاثين بعد المئة.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٠.

(٤) آية ٢٨ من سورة فاطر.

(٥) آية ١١٤ من سورة طه.

(٦) فتح الباري ١٤١/١ أول كتاب العلم.

٣ - أن العلم سبب للرفعة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** (١١) ﴿١١﴾.

والمعنى أن الله تعالى يرفع المؤمن على غيره، ثم خص العالم بمزيد رفعة على غيره من المؤمنين.

٤ - العلم طريق للجنة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: **«... وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»** (١٢).

٥ - العلم ميراث الأنبياء: فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها، فقال: يا أهل السوق، ما أعجزكم؟ قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم هاهنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه، قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعاً، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: مالكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة، قد أتينا المسجد فدخلنا فيه، فلم نر فيه شيئاً يقسم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ (١٣).

٦ - أنه علامة على إرادة الله تعالى الخير للعبد.

عن معاوية - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: **«مَنْ يَرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرٌ يُفْقِهِ فِي الدِّينِ»** (١٤)، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - ما ملخصه: ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين فقد حرم الخير؛ لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً، ولا طالب فقه، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس (١٥).

(١) آية ١١ من سورة المجادلة.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والامتناع عن ذنوبه، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ٢٠٧٤/٤ رقم (٢٦٩٩).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، قال المنذري والهيتمي: إسناده حسن. (الترغيب والترهيب ١/١٠٣)، (مجمع الزوائد ١/١٢٤).

(٤) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١/١٦٤ ح (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب

النهى عن المسألة ٢/٧١٨ ح (١٠٣٧).

(٥) ينظر: فتح الباري ١/١٦٥.



١- الإخلاص : فيطلب العلم تقرباً إلى الله وحده، فينفع نفسه، ويعلم الآخرين، لا أن يطلب العلم ليقال : عالم، ولا لمباهة الأقران، وتعظيم الناس، والتصدير في المجالس، ولا يطلبه لتحصيل شهادة يتوصل بها إلى عمل دنيوي.

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : **« إذا أول الناس بقضى يوم القيامة عليه... »** وذكر ثلاثة، ومنهم : **« رجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتي به لعرشه ليعرفه نفسه فعرّفه، قال : فما عملت فيها ؟ »** قال : **« تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، »** قال : **« كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم، وقرأت القرآن ليقال : هو قارئ، »** فقد قيل، ثم أمر به فسحب على رجليه حتى ألقي في النار **« (١) »**.

٢- العمل بالعلم :

إن من أعظم ثمار العلم : العمل به، وإلا فما فائدة أن يعلم المسلم أن هذا الفعل واجب ثم تجده معرضاً عنه، أو يعلم أن ذلك الفعل حرام ثم تراه منكباً عليه، ولأجل هذا اهتم العلماء بهذا الجانب، فكتبوا فيه، فمن ذلك كتاب : (اقتضاء العلم العمل)، للخطيب البغدادي، وكتاب : (ذم من لا يعمل بعلمه) للحافظ أبي القاسم ابن عساكر رحمة الله تعالى عليهما.

قال ﷺ : **« لا تروا قديماً بعد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع محصال : عن عبادة فيما أفاد، وعن شهادة فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق، وعن عمله ما إذا عمل به » (٢) ».**

٣- الدعوة إلى الله بما معه من العلم :

ومن ثمار العلم : بذله للناس، وهو من تبليغ العلم بالمأمورية في مثل قول النبي ﷺ : **« بلغوا عني ولو آية » (٣) ».**

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة ١٥١٣/٣ ح (١٩٠٥).

(٢) رواه الطبراني في الكبير ٦١/٢٠ من معاذ، وهذا لفظه، قال المنذري في الترهيب والترهيب ٣٩٦/٤ : إسناده صحيح، ورواه الترمذي بنحوه ٦١٢/٤ ح (٢٤١٧)، عن أبي هريرة، وقال : حسن صحيح، ورواه غيرهم، فانظر : السلسلة الصحيحة رقم (٩٤٦).

(٣) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٤٩٦/٦ ح (٣٤٦١).

٤ - التواضع :

فلا يترفع عن الآخرين عجباً بنفسه وما وصل إليه من علم، ولا يحتقر الناس ويزدريهم، فالكبر خلق مدموم، والتواضع واللين خلق محمود، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « **ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفاه** » (١).

ومن علامات التواضع : العطف على الصغير، واحترام الكبير، وألا يرى في نفسه أنه أعلى قدراً من أقرانه.

٥ - أن يتأدب الطالب مع معلمه : فيحترمه ويحمله، ويتأدب معه في السؤال، ولا يسأله الجواب أو الكلام، ولا يقاطعه، بل ينصت إلى كلامه، ولا يتحدث مع أحد أثناء كلام المعلم.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت - رضي الله عنه - فقال له : (**تَحَّ يا ابن عم رسول الله ﷺ**)، فقال ابن عباس : (**إنا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا**) (٢).

٦ - عدم الجراءة على الفتوى وإصدار الأحكام بدون علم، وليكن شعاره فيما لا يحيط بعلمه أن يقول :

(لا أعلم)، أو (لا أدري)، فليس أحد يزعم أنه يعرف كل شيء، قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : إن الذي

يفتي الناس في كل ما يُستفتى لمجنون، وقال الشعبي : لا أدري نصف العلم (٣).

تظهر خطورة القول - في الدين - بغير علم إذا علمت أنك في الحقيقة لا تخبر عن رأيك، وإنما تخبر عن

حكم الله تعالى ورسوله ﷺ، فكانك تقول لمن سألك : هذا هو حكم الشرع في ذلك، قال تعالى :

﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ... الآية (٤)**، وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ** » (٥) (٦).

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع ٢٠٠١/٤ ح (٢٥٨٨).

(٢) رواه الحاكم في مستدركه ٤٢٣/٣، وقال : صحيح الإسناد على شرط مسلم.

(٣) رواهما الدارمي ٥٦/١، ٥٧.

(٤) آية ٣٦ من سورة الإسراء.

(٥) آية ٣٣ من سورة الأعراف.

ولنا في رسول الله ﷺ وأصحابه والسلف الصالح أسوة حسنة، فقد كانوا إذا مثلوا عما لا يعلمون قالوا: (لا ندري)، أو (لا نعلم)، أو (الله أعلم)، وإليك مثلاً واحداً على ذلك:

عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: أي البلاد شر؟ قال: «لا أدري حتى أسأل» فسأل جبريل عن ذلك، فقال: «لا أدري حتى أسأل ربي» فانطلق فلبث ما شاء الله، ثم جاء، فقال: «إني سألت ربي عن ذلك فقال: شر البلاد الأسواق»^(١).

قال الحاكم: هذا الحديث أصل في قول العالم: لا أدري.

٧- أن يتلقى العلم على أهله، وهم العلماء، ولا يأخذ عن كل من هبّ ودبّ، فإن المتكلمين كثير، وكثير منهم لا يتورع عن إطلاق التحليل والتحريم بدون علم.

٨- محبة العلماء، وتقدير جهودهم، الحيّ منهم والميت، وعدم انتقاص أحد منهم، فإن ذلك مزلّة قدم، قال ﷺ: «قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»^(٢).

قال أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى: إن لم يكن العلماء أولياء لله فليس لله ولي^(٣). وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله تعالى: إن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أشتار متقصيهم معلومة، وإن من أطلق لسانه في العلماء بالثب، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب^(٤).

٩- الاستمرار في طلب العلم، وعدم التوقف عند حدّ معين، وليس الغرض مجرد تحصيل شهادة معينة ثم ينتهي التعلّم، بل يستمر في تحصيل العلم وزيادته إلى آخر العمر، قال الإمام أحمد: إنما أطلب العلم إلى أن أدخل القبر^(٥).

(١) رواه أحمد ٨١/٤، والبراز (كشف الأستار ٨١/٢)، (١٢٥٣)، والطبراني (١٢٨/١)، والحاكم (٨٩/١، ٩٠)، وغيرهم، وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن. (موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر ١٠/١، ١١) وقد ذكر في هذا الكتاب جملة من الآثار عن السلف، وانظر أيضاً: سنن الدارمي ٣٥/١ - ٥٦ باب القبا وما فيه من الشدة.

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب النواضع ٣٤٠/١١ ح (٦٥٠٢).

(٣) و (٤) عن الثيان في آداب حملة القرآن، للتتوي، الباب الثالث ص ١٢.

(٥) عن مفتاح دار السعادة للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ٧١/١ (الوجه السادس والخمسون)، وانظره للاستزادة.

١٠ - خدمة أمته ووطنه في المجال الذي يحسنه ويتقنه، وهذا من العمل بالعلم.
وأخيراً فليحذر الطالب من القراءة غير النافعة، فإنها تضيع الزمان، وتشوش الفكر، وقد تفسد العقائد،
وليحرص على الانتقاء، وليسأل عما يقرأ من يثق به من عالم وأستاذ ومُربٍّ، وليس المراد بالعلم مجرد
القراءة، فإن القراء اليوم كثير، ولكن العلماء قليل.

الأسئلة

- س ١ : ما حدّ العلم الواجب ؟ مع التمثيل.
- س ٢ : اذكر ما يمكنك من أدب للطالب مع أستاذه.
- س ٣ : تحدث عن خطورة الفتوى بغير علم، وهل صحيح أنها متشرة بين الناس اليوم ؟ وضح ذلك
ذاكراً بعض ما تعرفه من مظاهر التسرع في الفتوى.
- س ٤ : تحدث عن محبة العلماء وتقديرهم.
- س ٥ : القراءة نوعان : نافعة وأخرى غير نافعة، اجتهد في وضع تحديد لمفهوم كل نوع منها، واذكر أمثلة
لذلك.



الفصل الدراسي الثاني



أولاً : الحديث الشريف



الحديث الخامس

عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها ، فإنها لهم في الدنيا ولهم في الآخرة » متفق عليه ^(١).

التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل : حذيفة بن اليمان : حُلِّي بن جابر العبسي ، أسلم هو وأبوه ، وشهد أحداً ، وقُتل اليمان بها . روى أحاديث كثيرة ، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ فبُخِيره عن المنافقين وأحوالهم ، استعمله عمر - رضي الله عنه - على المدائن ، وكان عمر - رضي الله عنه - لا يصلي على من لا يصلي عليه حذيفة ، توفي - رضي الله عنه - بعد مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بأربعين يوماً ، سنة ست وثلاثين ^(٢).

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
الديباج :	أصله في اللغة من : الدبج ، وهو النقش والتزيين ، فارسي معرَّب ، وهي الثياب المتخذة من الإبريسم ، والمدبج : الذي زينت أطرافه بالديباج .
صحافها :	جمع صحفة ، وهي الإناء الذي يُشبع الخمسة .
فإنها لهم :	أي إن آنية الذهب والفضة للكفار في الدنيا ، وهذا إخبار عن واقعهم وحالهم ، وليس إخباراً عن حلِّها لهم .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب الشرب في آنية الذهب ، ٩٤/١٠ ، رقم ٥٦٣٢ ، وفي ٩٦/١٠ رقم ٥٦٣٣ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ١٦٣٨/٣ ، رقم (٢٠٦٧) ، واللفظ لمسلم .
(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢ ، والإصابة ٢٢٣/٢ .



١ - النهي عن لبس الحرير والديباج للرجال دون النساء، وهذا النهي يقتضي التحريم، يؤيد ذلك ما رواه الترمذي وغيره عن أبي موسى - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «حُرِّمَ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذَكَرٍ أُنْثَى، وَالْحُلُوفُ لِلنِّسَاءِ»^(١).

ويستثنى من هذا التحريم ما كان للضرورة أو الحاجة أو المصلحة، كأن يحتاج إلى لبسه في ساحة القتال، أو يكون به مرض في جلده ونحو ذلك، فقد روى البخاري وغيره عن أنس - رضي الله عنه - قال: «رَخَّسَ النَّبِيُّ ﷺ لِلزَّيْبِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ فِي لِبَاسِ الْحَرِيرِ وَالْحِكَّةَ بَيْنَهُمَا»^(٢).

٢ - مما يدل عليه الحديث: النهي عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة، والنهي يقتضي التحريم، ويدخل في النهي أيضاً: سائر الاستعمالات الأخرى كالوضوء والاعتسال، واتخاذها للزينة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ما حرم استعماله حرم اتخاذه)^(٣).

ويؤيد ما تقدم ما ورد من الوعيد الشديد في ذلك، فقد روى البخاري - رحمه الله - عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الَّذِي يَشْرِبُ فِي إِنَاءٍ الْفُضَّةِ إِنْ مَا يَجْرَجُ لِي يَطْنَهُ نَارُ جَهَنَّمَ»^(٤).

٣ - ذكر في الحديث علة النهي عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة بأنها آنية أهل الجنة، واستنبط العلماء عللاً أخرى، وهي:

(أ) أنها تجلب الكبر والخيلاء.

(ب) استعمالها يكسر قلوب الفقراء والمساكين.

(ج) مشابهة الكفارة لأنهم يستعملونها في الدنيا.

(د) أن في استعمالها ضياعاً للأموال وتبذيراً وإسرافاً.

(١) ينظر: سنن الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في الحرير والذهب ٢١٧/٤، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يرخص للرجال من الحرير للحكمة ٢٩٥/١٠.

(٣) نقلاً عن حاشية الروض المربع، لابن قاسم ١٠٣/١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأشربة، باب الشرب في آنية الفضة ٩٦/١٠.

٤ - ما ذكر من تحريم استعمال آنية الذهب والفضة، يدخل فيه المطلي بالذهب أو الفضة، فإنه لا يجوز استعماله.

٥ - مما ينبغي على المسلم أن يتجنب كل ما يؤدي إلى الترف والإسراف الذي يربي في النفس الكبر والخيلاء والغرور والتعالي على الناس.

٦ - على المسلم أيضاً أن يتجنب كل ما فيه مشابهة للكفار، قال رسول الله ﷺ نهى عن مشابعتهم في مواضع عديدة، وذلك لأن للمسلم شخصيته المتميزة المبينة على تنفيذ تعاليم دينه.

الأسئلة



س ١ : بين مرجع الضمائر الآتية : (صحافها)، (فإنها)، (لهم).

س ٢ : ما حكم استعمال الإبريق المصبوغ بالذهب؟

س ٣ : ما حكم اتخاذ قلم أو ساعة من الذهب للرجال والنساء ؟ وما الدليل على ذلك ؟

س ٤ : ما الحكمة من تحريم استعمال الحرير للرجال ؟

الحديث السادس

عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : «لقد نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو عظم» رواه مسلم ^(١).

التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل أبو عبد الله سلمان الفارسي، يعرف بسلمان الخير، أصله من فارس، وكان مجوسياً ثم أسلم وأصبح مولى لرسول الله ﷺ، وهو الذي أشار بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، كان من خيار الصحابة وزهادهم وفضلائهم، ومن عقلاء الرجال ونبلاتهم، اختلف في زمن موته، فقيل : مات في خلافة عمر - رضي الله عنه - ، وقيل : في خلافة عثمان - رضي الله عنه - ^(٢).

المباحث اللغوية

معناها	الكلمة
الاستنجاء : مأخوذ من : نجوت الشجرة وأنجيتها إذا قطعتها، سمي بذلك لأنه يقطع الأذى عنه. والاستنجاء شرعاً : إزالة الخارج من السبيلين عن مخرجه بالماء أو بالأحجار ونحوها، والغالب أن ما كان بالحجارة ونحوها يطلق عليه الاستجمار.	نستنجي :
المراد باليد اليمنى.	باليمين :
هو الروث.	برجيع :

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستطابة ٢٢٣/١ رقم (٢٦٢).

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء، ٥٠٥/١، وتهذيب التهذيب ١٣٧/٤ .



- ١ - في الحديث نهى عن استقبال القبلة أثناء قضاء الحاجة، والنهي يقتضي التحريم، وخص جمهور العلماء هذا النهي في الصحراء، أما إذا كان قضاء الحاجة في البنيان فجائز؛ لما روى البخاري وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : (ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيت الرسول ﷺ يقضي حاجته مستدبر القبلة، مستقبل الشام)^(١).
- ورأى بعض أهل العلم أن النهي للكرهية مطلقاً، سواء كان في الصحراء أو في البنيان، جمعاً بين الأدلة. والأولى للمسلم أن يحرص على احترام القبلة فلا يستقبلها ولا يستدبرها حال قضاء الحاجة، حتى ولو كان في البنيان.
- ٢ - النهي عن الاستنجاء باليد اليمنى؛ لأن اليد اليمنى لا تستعمل إلا في الأشياء المستحسنة، كالأكمل والشرب والمصافحة ونحوها، وعليه فاليد اليسرى تكون لغير ذلك.
- وذكر أهل العلم أن النهي للكرهية، فإذا كانت هناك حاجة في استعمالها لغير الأشياء المستحسنة كالأستنجاء فلا بأس.
- ٣ - حدد الحديث عدد الحجارة التي يستنجى بها، وذلك بأن لا تقل عن ثلاثة أحجار، وعليه فلا يجوز الاقتصار على الثلاثة إلا إذا حصل تنظيف المحل، فإن لم يحصل فلا بد من الزيادة حتى يحصل التنظيف والإنقاء.
- ٤ - استعمال الحجارة نيابة عن الماء، ولذا فالأفضل الجمع بينهما، فإن لم يكن فالأقتصار على الماء، ويجوز الاقتصار على الحجارة أو ما يقوم مقامها كالمناديل والورق ونحوها مما ينقي وينظف.
- ٥ - ضرب رسول الله ﷺ مثلاً للأشياء التي لا يجوز الاستنجاء بها، وهي: الرجيع، والعظم، ويدخل في الحكم ما في معناها، مثل:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب التيمم في البيوت ٢٥٠/١ رقم (١٤٨)، ومسلم في الطهارة باب الاستسقاء ٢٢٥/١ رقم (٢٦٦).

(أ) المطعومات بأنواعها.

(ب) ما لا يتنظف ويزيل الخارج، مثل الزجاج وما في حكمه.

(ج) الأشياء النجسة؛ لأن النجس لا يزيل النجاسة.

٦ - دين الإسلام دين الطهر والنظافة الظاهرة والباطنة، فكما يريد الإسلام نظافة الظاهر من النجاسات والأوساخ، فهو يحرص على طهارة الباطن من الأدران والأحقاد والحسد ونحوها.

٧ - احترام الإسلام للمقدسات، وعدم إهانتها حتى فيما لا يظن أنه إهانة، فالقبلة التي تصلي تجاهها وتستقبلها حال دعائك لا ينبغي أن تستقبلها حال قضائك لحاجتك.

٨ - الأشياء المحترمة من المأكّل والمشارب والأوراق التي فيها ذكرٌ لله عز وجل ونحوها لا يجوز أن تباشر الأشياء النجسة.

٩ - الإسلام دين شامل لجميع شؤون الحياة، فليس في الإسلام فصل بين أمور العبادات وسائر أمور الحياة، بل لا بد أن تكون الحياة كلها وفق شريعة الله تعالى.

الأسئلة

س ١ : ما المراد بالاستنجاء ؟

س ٢ : بأي شيء يكون الاستنجاء ؟

س ٣ : ما حكم الاستنجاء بما يلي، مع التعليل :

(أ) الورق. (ب) المنديل. (ج) الروث. (د) الحديد. (هـ) البلاط الأملس.

س ٤ : يدل الحديث على اهتمام الإسلام بالنظافة، أورد أمثلة أخرى من مظاهر اهتمامه بها.

س ٥ : دل الحديث على احترام المقدسات الإسلامية. وضح ذلك، ثم بين أمثلة أخرى على احترام المقدسات مما لم يذكر في الحديث.

الحديث السابع

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «إياكم والجلوس في الطرقات» فقالوا : يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال : «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» متفق عليه، واللفظ للبخاري^(١).

التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل، أبو سعيد الخدري، واسمه : سعد بن مالك بن منان، الخزرجي الأنصاري الخدري، نسبة إلى خدرة، حي من الأنصار، استشهد أبوه يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخدري، وبيعة الرضوان، روى عن النبي ﷺ ألفاً ومئة وسبعين حديثاً، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، مات - رضي الله عنه - سنة أربع وسبعين^(٢).

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
إياكم :	للتحذير، والمعنى : احذروا الجلوس في الطرقات.
والجلوس في الطرقات :	«الجلوس» منصوبة، أي : احذروا الجلوس.
والطرقات :	بضم الطاء والراء، جمع طَرْقٍ، بضم الطاء والراء أيضاً، وطَرْقٌ : جمع طريق. والمقصود التحذير من الجلوس في الشوارع والأسواق والأماكن العامة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها، ١١٢/٥ برقم ٢٤٦٥، وفي كتاب الاستئذان ٨/١١ برقم (٦٢٢٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب لباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات ١٦٧٥/٣ برقم (٢١٢١).
(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ١/٦٨٣، وتهذيب التهذيب ٤٧٩/٣.

وفي رواية عند مسلم : «كنا قعوداً بالأفنية»، والأفنية : جمع فناء، وهو المكان المتسع أمام البيت.

أي إذا امتنعتم عن ترك الجلوس في هذه الأماكن.
في رواية : (حقها)، والطريق يذكر ويؤث، والمعنى : إذا كان لا بد لكم من الجلوس فامثلوا آداب الطريق وحقوقه الواجبة عليكم.

أي عما لا يحل النظر إليه، وأصل الغض : إطباق الجفن على الجفن بحيث تمتنع الرؤية.

أي عن المارين بقول أو فعل من نحو التضييق عليهم أو احتقارهم وغمزهم، وما شابه ذلك.

ما لنا من مجالسنا بد :

فأعطوا الطريق حقه :

غض البصر :

كف الأذى :

الأحكام والتوجيهات



١ - يهدف الإسلام إلى الرقي بالمجتمع المسلم إلى معالي الأمور، وسمو الأخلاق، وعلو الآداب، وينأى بأفراده عن كل خلق سيء أو عمل مشين، ويريد أن يكون المجتمع مجتمع محبة وألفة، تربط بين عناصره الأخوة والمودة، ألا ترى إلى تلك المناقشة الهادفة بين قائد الأمة وأفرادها حول ظاهرة اجتماعية مهمة، لو بقيت على وضعها لأفسدت المجتمع، فدلهم - صلوات الله وسلامه عليه - إلى الوضع السليم تجاهها.

٢ - تكامل الدين الإسلامي في تشريعه وأخلاقه وآدابه، وفي رعاية حقوق الآخرين، وفي كل شؤون الحياة، تشريع لا يكاد يوجد في أي دين أو مذهب.

٣ - الأصل في الطريق والأفنية العامة أنها ليست للجلوس؛ لأنه يترتب على الجلوس فيها أضرار، منها :

(أ) التعرض للمفتنة.

(ب) إيذاء الآخرين بالسب والغمز واللمز.

(ج) الاطلاع على الأحوال الخاصة للناس.

(د) ضياع الأوقات بما لا فائدة منه.

٤ - عرض الرسول ﷺ في هذا الحديث بعض حقوق الطريق، وهي :

(أ) غرض البصر وكفّه عن النظر في المحرمات، فالطريق معروض لمرور النساء اللاتي يقضين حوائجهن، وغرض البصر عن المحرمات من الواجبات التي يجب التقيد بها في كل الأحوال والظروف، يقول تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْبَسِهِمْ وَحَفَظُوا أَرْوَاجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٢٠) ١١.

(ب) كف الأذى عن المارة بجميع أنواعه، كبيراً أو صغيراً، مثل الاعتداء بالكلام السيء، كالسباب والشتم، والغيبة، والاستهزاء، والسخرية، وكذا الاعتداء بالنظر في بيوت الآخرين بدون إذنهم، ويدخل في الإيذاء أيضاً لعب الكرة بالأفنية أمام البيوت، فهي مصدر إيذاء لأهلها، وغير ذلك.

(ج) رد السلام، وقد أجمع أهل العلم أن رد السلام واجب، يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَابٍ فَقِوْا يَاحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾ (٨١) ١٢، ومن المعلوم أن الابتداء بالسلام سنة يؤجر فاعليها، والسلام تحية المسلمين، فهو دعاء بالسلامة والرحمة والبركة.

(د) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا هو الحق الرابع المذكور في الحديث، وخص بالذكر لأن الطريق ونحوه مظنة وجود المنكرات فيه.

وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على هذا المبدأ العظيم، منها قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٩) ١٣.

٥ - وردت نصوص أخرى تذكر بعض حقوق الطريق، ومنها : حسن الكلام، وتشميت العاطس، وإغاثة الملهوف، وإغاثة العاجز، وهداية الجيران، وإرشاد السبيل، ورد ظلم الظالم، جمعها الحافظ ابن حجر - رحمه

(١) الآية ٣٠ من سورة النور.

(٢) الآية ٨٦ من سورة النساء.

(٣) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران.

اللّٰهُ - يَقُولُهُ :

جمعت آداب من رام الجلوس على الطُّ
أفش السلام، وأحسن في الكلام وشمَّ
في الحمل عاون، ومظلوماً أعن وأغث
بالعرف مُر، وأنه عن نكر، وكف أذى
طريق من قول خير الخلق إنساناً
جئت عاطساً، وسلاماً ردة إحساناً
لهفان، أهد سبيلاً، وأهد حيراناً
وغض طرفاً، وأكثر ذكر مولانا^(١)

الأسئلة

- س ١ : ما الأصل في الطريق، والأقنية العامة ؟
- س ٢ : اذكر دليلاً على عدم جواز النظر للمحرمات.
- س ٣ : الأمر بالمعروف واجب من الواجبات ، اذكر بعض فوائده.
- س ٤ : ما رأيك في الكتابة على الجدران ؟ وهل تدخل ضمن إيذاء الآخرين ؟
- س ٥ : الحديث يدل على حرمة المسلم، وضح ذلك.
- س ٦ : (صباح الخير، ومساء الخير) هل يجوز أن تكون بداية السلام ؟ ولماذا ؟

(١) ينظر : فتح الباري ١/١١ -

الحديث الثامن

عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» رواه أبو داود بإسناد حسن^(١).

التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي، اسمه : صُدَيْي بن عجلان، صاحب رسول الله ﷺ، روى علماً كثيراً، مات سنة إحدى وثمانين، وقيل سنة ست وثمانين، رضي الله عنه وأرضاه^(٢).

المباحث اللفوية

الكلمة	معناها
الزعيم :	الضامن والكفيل، ومنه قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَنَا بِيَمِينِي﴾ ^(٣) .
البيت :	المراد به هنا : القصر.
ربض الجنة :	بفتح الراء والباء، والمراد به هنا : أسفل الجنة.
المراء :	بكسر الميم، والمراد به هنا : الجدال، يقال : ماريته إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول، وتصغيراً للقتال.
محققاً :	بضم الميم وكسر الحاء وتشديد القاف، أي : وإن كان الحق معه فيما يجادل فيه.
الكذب :	ضد الصدق، وهو الإخبار بخلاف الواقع.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب - باب في حسن الخلق ١٥٠/٥ والطبراني في الكبير ٩٨/٨ ح ٧٤٨٨ وقال ابن القيم في مدارج السالكين ٣٠٧/٢ ورواه الطبراني وإسناده صحيح ويحتمل، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء من حديث أنس بن مالك ٣٥٨/٤.
(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/٣٥٩، وتهذيب التهذيب ٤/٤٢٠.
(٣) آية ٧٢ من سورة يوسف.



١ - الداعية الناجح والمرتبى الناصح، هو الذي يعرض ما لديه من فوائد وآداب وأخلاق بصورة مرغوبة مشوقة حتى يتلقاها السامع بكل شوق وتلهّف، فيقبلها قبولاً كريماً، وهكذا كان رسول الله ﷺ، فهو هنا يذكر بعض هذه الضمانات لمن قام بهذه الآداب.

٢ - الجنة أعلى ما يطلبه الطالبون، وأنفس ما يتنافس فيه المتنافسون، قد أفلح من يسعى إليها، وفاز من يظفر بها، وسعد من يعمل لأجل الحصول عليها، ثمّنها غاياً، وهو سهل لمن سهّله الله عليه، والرسول ﷺ يضمنها لمن قام بهذه الأعمال الجليلة.

٣ - في الجنة درجات كثيرة أعدها الله عز وجل لعباده المؤمنين، وفي الحديث بين الرسول ﷺ درجات لمن تحلى بأحد خصال ثلاث :-

(أ) ترك المراء وصاحبه في ربض الجنة، وإنما وعد بهذه الدرجة لأنه ترك الجدال العقيم الذي لا فائدة منه، والذي يصحبه رفع الصوت، وتكلف الحجة، وبزجج الشحناء والبغضاء، ولا يوصل إلى الحق المطلوب، والمؤمن الحق هو الذي يترك هذا الجدال حتى ولو كان يعتقد جازماً أنه على الحق.

(ب) ترك الكذب وإن كان مازحاً، وصاحبه في وسط الجنة، وحصلت له هذه الدرجة ببعده عن الكذب بقوله وفعله، والتزم الصدق، فلا ينطق إلا حقاً وصدقاً، ولا يخبر إلا بما هو صدق. والكذب خصلة من خصال المنافقين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : **آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان** (١).

والكذب كبيرة من كبائر الذنوب، نتيجه وخيمة، وعاقبه ضارة.

قال : رسول الله ﷺ **«يا أيها الكاذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»** (٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى : ﴿مَنْ كَذَبَ الْكُذِبَ كَذَبَتْ أَلْسِنُوهُ وَأَمْعَ كُذَّبَ عَنْهُ﴾، في ٥٠٧/١٠، رقم (٦٠٩٥).

(٢) البخاري في صحيحه، الموضع السابق، رقم (٦٠٩٥).

هذا الوعيد الشديد للكذب، حتى ولو كان لمجرد إضحاك الناس، فقد جاء في الحديث: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم»، ويل له، ويل له^(١).

ومن أشد أنواع الكذب: الكذب على الله تعالى أو على رسوله ﷺ، وكذا الكذب المتعلق بالأموال. (جد) حسن الخلق وصاحبه في أعلى الجنة، ويحصل عليه من كانت صفاته حميدة، وخلقته حسناً، وتعامله كريماً، مقتدياً بالرسول ﷺ، الذي مدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).
وحسن الخلق أكثر الأعمال التي ترفع قدر المسلم عند الناس في الدنيا، وعند الله في الآخرة، روى الترمذي - رحمه الله - عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يفضّل الفاضل اليدي»^(٣).

٤ - العلاقات الاجتماعية، والروابط بين الناس ينبغي أن تسودها الألفة والمحبة والأخوة والمودة، وأن تكون خالية من الأحقاد والضغائن، والغل والحسد، هكذا يريد الإسلام ويسعى إليها، وعليه فالمسلم قلبه أبيض نقي خال من الأمراض والشوائب التي تعكر صفو هذه العلاقات.
٥ - ذرّء المفاسد مقدّم على جلب المصالح في شريعة الله، فكل كلام أو جدال أو فعل يؤدي إلى الوقوع في مفسدة، يجب تركه والابتعاد عنه^(٤).

(١) رواه أصحاب السنن ما عدا ابن ماجه، ينظر سنن الترمذي، كتاب الزهد ٥٥٧/٤، وقال فيه: حديث حسن، وقال ابن حجر رحمه الله: ([إسناده قوي])، ينظر: سبل السلام ٣٩٨/٤.

(٢) الآية ٤ من سورة القلم.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق ٣٦٢/٤، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) ينظر في القاعدة كتاب الأشياء والنظائر للسيوطي ص ٨٧، والوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية للدكتور محمد صديقي البورني ص ٢٠٨.



- س ١ : ما معنى الكلمات الآتية :
(زعيم ، ربح ، المرء) ؟
- س ٢ : من صفات المؤمن : الخلق الحسن ، ما ثمرة ذلك ؟
- س ٣ : أذكر فائدتين من فوائد الحديث.
- س ٤ : (همة المسلم عالية) وضح المراد بهذه الجملة من خلال دراستك للحديث.
- س ٥ : زميلك أخطأ عليك بكلمة خاطئة، ما موقفك منه ؟
- س ٦ : مثل للقاعدة الجليلة : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

الحديث التاسع

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال : «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي، وقال : حديث حسن صحيح^(١).

التعريف بالراوي

سبق التعريف به في الحديث الأول.

المباحث اللغوية

معناها	الكلمة
الغلام هو : الصبي الصغير، ويطلق على الشخص من حين ولادته إلى أن يبلغ سن الشباب.	يا غلام :
يعني احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا يجاوز ما أمر به وأذن فيه إلى ما نهى عنه.	احفظ الله :
المعنى أن يحفظه الله في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله، وأن يحفظه في دينه وإيمانه فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظه عند موته فينوراه على الإيمان والإسلام.	يحفظك :

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب حجة القيامة باب ٥٩ ، ٦٦٧/٤ برقم ٢٥١٦، ورواه الإمام أحمد في المسند ٢٩٣/١ .

نجدته تُجاهك : معك في كل أحوالك بالنصر والتوفيق والسداد.

إذا سألت فاسأل الله، وإذا هذه موافقة لما يقول المسلم في كل ركعة من ركعات صلاته :

استعنت فاستعن بالله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ إِنَّ اللَّهَ شَعِيرٌ ۖ﴾ (١).

الأحكام والتوجيهات



- ١- قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : هذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أهم أمور الدين، حتى قال بعض العلماء : تدبرت هذا الحديث فأدهشني، وكدت أطيش، فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لعنايه (٢).
- ٢- اهتمام النبي ﷺ بتوجيه أمته، وتنشئتها على العقيدة السليمة والأخلاق الفاضلة والسلوك المستقيم، فنلاحظ هنا أنه حين ركب معه هذا الغلام الصغير لقته كلمات قليلة الألفاظ، كثيرة المعاني، لها آثارها ونتائجها الطيبة في الدنيا والآخرة.
- ٣- على المربي - أباً أو معلماً أو غيرهما - أن يستغل المناسبات ليُهدي الوصايا النافعة لمن يقوم على تربيتهم، وأن يستعمل الأسلوب الحسن، والطريقة الجيدة لإيصال هذه الوصايا، مثل : التشويق للمعلومة قبل ذكرها، كما فعل الرسول ﷺ.
- ٤- على المؤمن مسؤولية عظيمة في هذه الحياة، ذلكم هو حفظ الله تعالى، المتمثل في القيام بأوامره واجتناب نواهيه وزواجره، والوقوف عند حدوده فلا يتجاوزها، وأن يستصحب هذه الخطوط العريضة في جميع شؤون حياته.
- ٥- وردت أعمال خُصّت من الشارع الحكيم بالأمر، أو بالحث على حفظها، فعلى سبيل المثال :
(أ) الصلاة، جاء فيها قوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى...﴾ الآية (٣).

(١) آية ٥ من سورة الفاتحة.

(٢) ينظر : جامع العلوم والحكم، لابن رجب ١/٦٦٢ شرح الحديث رقم (١٩).

(٣) آية ٢٣٨ من سورة البقرة.

(ب) الطهارة والوضوء، روى الإمام أحمد، وابن ماجه، والحاكم، وغيرهم، عن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **اسْتَقِيمُوا وَلِيْ تَحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ وَلِيْ يَحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مَوْتَهُ** »^(١).

(ج) الأيمان، قال تعالى : ﴿ **وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ** ... الآية^(٢) 》.

(د) الجوارح، مثل : اللسان، والفرج، روى الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « **مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمِنَ لَهُ الْجَنَّةَ** »^(٣).

٦ - أن من حفظ الله ورواعاه في جميع شؤون الحياة، تكفل الله بحفظه في دنياه، فيحفظه في بدنه، وفي ولده وأهله وماله.

وعليه : فمن حفظ الله في صغره وشبابه وحال قوته وصحته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، ومرضه، ومتعة بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله.

كما أنه يحفظه في دينه من الوقوع في الشبهات المضلة التي يزيغ بها عن الصراط المستقيم، ومن الوقوع في الشهوات المحرمة التي يزينها الشيطان ويسهل له الوقوع فيها.

٧ - من نتائج حفظ الله تعالى في الدنيا حفظه لعبده عند موته من الزيغ والهلاك، فيتوفاه على شهادة الحق : لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن كانت آخر كلامه من الدنيا دخل الجنة.

وكذا يحفظه في قبره، وما يأتي بعده من الحشر، وأحوال الآخرة، فاحفظ الله يحفظك، واحفظه تجده تجاهك، يقول تعالى : ﴿ **وَأَرْسَلْنَا الْجَنَّةَ لَمْ تَقْنَعُوا عَبْدِي** ^(٤) **هَذَا مَا نَعُودُ لَكُمْ** ^(٥) **أَوَابَ حَفِظٍ** ^(٦) 》^(٧).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده بتحقيق أحمد شاكر ٣٨٧/٦، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب المحافظة على الوضوء ٢٠١/١.

ورواه وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

(٢) آية ٨٩ من سورة المائدة.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ٣٥٧/٤، وصححه، ووافقه الذهبي، وأصل الحديث في البخاري، لكن بلفظ : (من يضمن لي ما بين لحيه وما بين رجليه أضمن له الجنة) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ح ٦٤٧٤.

(٤) آية ٣١ من سورة ق.

٨- من ثمرات حفظ الله تعالى : الأمن من الخوف في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (١).

وقال النبي ﷺ لأبي بكر - رضي الله عنه - وهما في الغار عند هجرتهما إلى المدينة النبوية : **«مَا ظَنُّكَ يَا أَبِى بَكْرٍ**
تَاللَّهِ مَا لَا تَخْرُجُ إِلَّا اللَّهُ مَعَهُ» (٢).

٩- الإنسان في هذه الحياة متقلب بين الغنى والفقر، والصحة والمرض، والقوة والضعف، والشباب والكبر، وهكذا، فكن مع الله تعالى في غناك وصحتك وقوتك وشبابك، يكن معك في حال فقرك ومرضك وضعفك وكبرك.

١٠- من أسباب حفظ الله تعالى :

- (أ) القيام بالفرائض على الوجه الأكمل، كأداء الصلاة في وقتها جماعة في المسجد.
- (ب) التقرب بما استطاع من النوافل، كالسنن الراتبة، والوتر، وصيام بعض الأيام من الشهر أو السنة.
- (ج) الدعاء ليلاً ونهاراً، وسؤال الله تعالى أن يحفظه دائماً وأبداً في دينه ودنياه.
- (د) صحبة الصالحين الذين يقربونك من مولاك ويشجعونك على طاعته، ويحفظون عليك دينك.
- (هـ) طلب العلم النافع الذي تعرف به ربك وخالفك، وأوامره ونواهيه.

١١- الدعاء هو العبادة، وقد ندب الله تعالى إليه بقوله : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ... ﴾ الآية (٣)، وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ... ﴾ الآية (٤).

وللدعاء ثمرات، منها



- (أ) سؤال الله، والدّلة له، وإظهار الحاجة والفقر إليه.
- (ب) تلبية لحاجات الداعي من جلب النفع ودفع الضرر.

(١) آية ٢٦ من سورة طه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين ٨٧.

(٣) آية ٦٠ من سورة غافر.

(٤) آية ١٨٦ من سورة البقرة.

(ج) الأجر العظيم، والثواب الجزيل، ومغفرة الذنوب، وتكفير السيئات.

(د) الأمن والأمان، واستشعار معية الله تعالى.

(هـ) تحقيق لقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَعْبُدُ وَإِنَّا لَنَسْتَعِينُ﴾ (١).

١٢ - مما يستفاد من هذا الحديث العظيم أنه لا يُسأل إلا الله، ولا يستعان إلا بالله، ولا يستغاث إلا بالله، ولا يلجأ إلا إلى الله، ولا يصرف أي نوع من العبادة إلا لله كائنًا من كان، ولا تتحقق الإجابة ونيل المقصود إلا بهذا الإخلاص المتجرد لله تعالى.

١٣ - ما يصيب العبد في دنياه مما يضره أو ينفعه، فكله مقدر عليه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب له من مقادير

ذلك في الكتاب السابق، ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعاً، قال تعالى: ﴿قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا

إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا...﴾ الآية (٢)، وقال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا...﴾ الآية (٣).

١٤ - الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان، ولا يعني هذا الاستسلام للشبهات والرغبات والخواص

في الانحرافات والضلالات، فليس الأمر كذلك، فإن الذي أمرنا بالإيمان بالقضاء والقدر هو الذي

أمرنا بالعمل والجد والإنتاج، روى مسلم - رحمه الله - أن رسول الله ﷺ قال: «اعملوا فكل مسرعة

لها خلق له» (٤).

(١) آية ٥ من سورة الفاتحة.

(٢) آية ٥١ من سورة الشورى.

(٣) آية ٢٢ من سورة الحديد.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب خلق الأدني في بطن أمه ١٥٠/١٢ (شرح النووي).



س ١ : قال ﷺ : (احفظ الله يحفظك) وضح المراد بهذه الجملة.

س ٢ : هناك أسباب معينة لحفظ الله تعالى، اذكر ثلاثة منها.

س ٣ : من يحفظ الله يجد ثمرات ذلك في الدنيا والآخرة، تحدث عن ذلك.

س ٤ : قال ﷺ : «واعلم أن الأمل لو اجتمعت على أن يرفعوك شيء لم يرفعوك الا شيء» قد كتب الله

لك هل يعني هذا أن لا يستعين الإنسان بالآخرين في حاجاته، وضح ذلك بالتفصيل.

س ٥ : رجل جالس في بيته، ولا يعمل، ويقول رزقي يأتي وأنا هنا، ما رأيك في هذه المقالة؟ مدعماً له بالدليل.

س ٦ : رجل مريض، ويتنقل لعلاج مرضه من مستشفى إلى آخر كيف ترى تصرفه هذا؟



ثانياً : الثقافة الإسلامية



التدخين

كيف يُعرف حكم الأشياء الحادثة؟

جعل الله الدين الإسلامي خاتم الأديان، وأودع فيه أحسن تشريع وأكملهُ، وحفظ الله لهذا الدين أسامه الذي ينشئ عليه، وهو الكتاب والسنة، وجعله صالحاً لكل زمان ومكان، فهو دينه الذي ارتضاه للبشرية كلها. ولضرورة بقاء هذا الدين، فقد نوع الله تعالى أدلته الدالة على أحكامه وتشريعاته وهي في الجملة نوعان :-

- ١ - أدلة خاصة، تدل على شيء بعينه، كالنصوص الواردة في أحكام الطهارة، والصلاة، والحج، وغير ذلك.
- ٢ - أدلة عامة، هي في حقيقتها قواعد عامة يدخل فيها من الأحكام ما لا حصر له، وهذه قد تكون آيات، كقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾ الآية^(١)، أو أحاديث، كقوله ﷺ: **الاضرار ولا ضرار**^(٢).

ومن خلال هذه القواعد يعرف حكم الأشياء الحادثة بعد عهد النبوة، ومنها: التدخين.

حكم التدخين

حكمه : حرام، والأدلة على ذلك ما يلي :

- ١ - من القواعد الشرعية المقررة أن الله تعالى أباح لعباده الطيبات، وحرّم عليهم الخبائث، ودليل ذلك قوله تعالى في وصف رسوله ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٣). ولا يرتاب عاقل في دخول الدخان في الخبائث؛ لما يسببه من أضرار معلومة يأتي بيانها.

(١) آية ٢ من سورة المائدة.

(٢) رواه أحمد، وابن ماجه، وغيرهما، وقد سبق تخريجه في موضوع: (الطاعة) ص ٦٠.

(٣) آية ١٥٧ من سورة الأعراف.

٢ - ومن المقاصد الشرعية المقررة حفظ النفس، وعدم الإضرار بها، بأي شكل من الأشكال، وأدلة ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢١﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...﴾ الآية^(٢).

ولا شك أن في التدخين أضراراً كبيرة على النفس، فهو يسوقها إلى أمراض كثيرة، ويؤدي بها إلى التلف والهلاك بإجماع الأطباء المعبرين، وستأتي الإشارة إلى شيء من ذلك إن شاء الله تعالى، ولذلك يسمى: (القاتل البطيء)، ويوصف بأنه: (انتحار بطيء).

٣ - ومن المقاصد الشرعية المقررة: حفظ العقل، وعدم الإضرار به بأي شكل من الأشكال، ولذلك حرمت الشريعة تعاطي المسكرات بأنواعها.

وقد ثبت أن الدخان فيه نوع إسكار^(٣)، يظهر هذا جلياً عند من يستخدمونه أول الأمر، أو من انقطع عنه ثم عاد إليه، أو من أكثر منه، وإن كان الذي أدمن عليه لا يكاد يحس بذلك في كثير من الأحيان؛ لأجل الاعتياد عليه، ولذلك كلما مر به زمن يحس أنه بحاجة إلى زيادة في الكمية حتى تؤثر في مزاجه.

٤ - ومن المقاصد الشرعية المقررة: حفظ المال، وعدم إنفاقه إلا فيما يعود على المرء بالنفع، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ٢٢﴾^(٤)، والتبذير: ما ينفقه الإنسان في غير طاعة ولا منفعة.

عن المغيرة بن شعبه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَفْرِقَ الْأُمِّيَّاتِ وَوَادِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتٍ، وَكِرْهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السَّوَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**^(٥).

ولا يشك عاقل أن في إنفاق الأموال على التدخين إضاعة لها فيما لا فائدة منه، بل هو ضرر محض. وسيأتي مزيد إشارة إلى أضراره المالية إن شاء الله تعالى.

(١) آية ٢٩ من سورة النساء.

(٢) آية ١٩٥ من سورة البقرة.

(٣) لبيان كونه مسكراً، انظر: الدرر السنية ٤٥٢/٦، وغيره.

(٤) آية ٢٦ من سورة الإسراء.

(٥) متفق عليه، صحيح البخاري، في مواضع منها: كتاب الاستقراض، باب ما ينهى عن إضاعة المال ٦٨/٥ ح (٢٤٠٨)، ومسلم في كتاب الأفضية، باب النهي عن كثرة المسائل ١٣٤٠/٣ ح (١٧١٥).

٥- من القواعد الشرعية المقررة ما نصَّ عليه النبي ﷺ بقوله: «**لا ضرر ولا ضرار**»^(١)، فالضرر منتفٍ في

الشرعية، والتدخين مشتمل على أضرار متنوعة، يمكن إجمالها فيما يلي:

(أ) أضرار دينية: وهي كثيرة، منها: أنه يتأذى برائحته الملائكة، والمصلّون، ويثقل على المدخن شهر الصوم، وإن كان من المكثرين للتدخين فإنه لا يكاد يأنس بصومه، وأما صيام النافلة فلا يكاد يعرفه؛ لأنه يحرمه من شهوته، ومنها: أنه لا يكاد يفرح بمجالسة أهل الخير، أو السفر معهم، أو صحبتهم، وهذا يفوته خيراً كثيراً.

(ب) أضرار اجتماعية: منها: أنه يؤذي الآخرين برائحته، ويفسد عليهم مجالسهم واجتماعاتهم، وتشتد أذيته إذا لم يكن منه بُدٌّ ومهرب، كحال ركوب الطائرة، أو القطار، ويسبب النقرة والتباغض، بل وقطع العلاقات والصّلات، وترك الزيارات، ونحو ذلك.

(ج) أضرار مادية: منها ما يتعلق بالفرد، ومنها ما يتعلق بالأمة والوطن.

أما الأضرار المتعلقة بالفرد، فإنه بضيق ماله بلا مردود، ويفسد ثيابه، وغير ذلك.

وأما الأضرار المتعلقة بالأمة والوطن، فتظهر أضراره المادية في كثرة الحرائق التي يتسبب فيها المدخنون، وفي الأمراض الناتجة بسببه، وما تصرفه الدولة في علاجها من أموال طائلة، كما أن التدخين قد يؤدي إلى المخدرات التي تدمر المجتمع، وتضعف قوته وإنتاجه وما يتبع ذلك أيضاً من علاجات ومصحات وغيرها.

(د) أضرار تربوية: وذلك أن من أهم طرق التربية: (التربية بالقُدوة)، والأب المدخن - ومثله المعلم - مقتنع بضرر التدخين، وهو عندما ينهى ولده عن هذه العادة السيئة فإن استجابة الولد ستكون ضعيفة؛ لما يرى من مخالفة القول للفعل، وهذا بدوره يؤثر على جوانب التربية الأخرى.

(هـ) أضرار صحية: وهي كثيرة جداً، منها:

١- أنه سبب رئيس لمرض السرطان، خاصة سرطان الفم، واللسان، والبلعوم، والحنجرة، والمريء، والمعدة، وسرطان الرئة، والدم، وغيرها.

(١) سبق تخريجه في موضوع: (الطاعة).

٢ - يسبب آلاماً في الحلق، وبعثة مزمنة، وضعفاً في حاستي الشم والذوق.

٣ - يسبب جلطة القلب والدماغ.

٤ - يسبب السل الرئوي.

٥ - يشوه الوجه، وتظهر على صاحبه زرقة أو صفرة تعم بدنه، ويشوه الأسنان والشفة.

٦ - تقلب المزاج، وكثرة القلق، وسرعة الغضب.

٧ - تتكدس السموم في الكبد، فيشعر المدخن بالتعب والإرهاق لأي مجهود؛ لأن الكبد لا تستطيع حجز السموم الكثيرة، فلذلك يضعف عن القيام بالأنشطة الرياضية.

بعد هذا كله، فإنه لا يشك عاقل في تحريم الدخان، وأنه يجب عليه البعد عنه، وعن أسباب الوقوع فيه، ويجب على من هو واقع فيه أن يتخلص منه، ويجتهد في الإقلاع عنه. وما كان مثل الدخان أو أشد منه فإنه داخل في حكمه.

وإذا علمنا تحريم الدخان، فإنه يحرم أيضاً بيعه، والاتجار به، وكل ما من شأنه أن يسهل أو يعين على تناوله، وعلى ذلك عدة أدلة منها عموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾ الآية (١). وقوله ﷺ: «إن الله إذا حرم شيئاً حرم كله» (٢).

من أسباب الوقوع فيه

١ - ضعف الإيمان عند كثير من الناس، ووسوسة الشيطان لهم بفعله، وهو الخريص على إغواء بني آدم وإيقاعهم في الحرام.

٢ - غلبة الهوى على العقل، والجهل إما بحكمه أو ضرره، والبعض يفتي نفسه بجوازه، أو يبحث عن يقيته بالجواز ممن لا يعتمد على علمه.

(١) آية ٢ من سورة المائدة.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب في ثمن الخمر والميتة ٣٠٢/٢، (ح ٣٤٨٨)، والبيهقي، كتاب البيوع، باب تحريم ما يكون نجساً لا يحل أكله ١٣/٦، وصححه ابن القيم في زاد المعاد ٧٤٦/٥.

- ٣ - صحبة المدخنين، وإغراء أصحاب السوء بذلك، وزعمهم أنه رجولة وكمال، فيغتر الجاهل بكلامهم.
- ٤ - الدعاية القويّة له في بعض وسائل الإعلام المشبوهة، وهنا تشير إلى موقف الدولة السعودية، المباركة، إذ منعت الدعاية للمدخنين في جميع وسائلها الإعلامية.
- ٥ - ضعف الشخصية، وذلك أن بعض الصغار أو الجهلة يحسّ في نفسه بالنقص، ويظن أن في شربه كمال، أو أنه من مظاهر الرجولة.
- ٦ - كثرة استعماله، خاصة من الكبار (آباء، ومعلمين، وغيرهم) مما يجرّئ الصغار عليه، ويندفعون لتقليد آباءهم ومعلميهم الذين يُعتبرون في هذه الحالة قدوة سيئة.
- ٧ - حبّ الاطلاع والتجربة.
- ٨ - التفكّك الأسري.
- ٩ - عزوف الكثيرين عن نصيح مثل هؤلاء المدخنين وتعريفهم بأضراره.

طريق التخلص منه



- ١ - استشعار المسلم بأن هذا الفعل محرّم، وأنه يجب عليه تركه إرضاء لله جلّ وعلا، وأن هذا من باب التوبة الواجبة.
- ٢ - الاستعانة بالله تعالى والتوكّل عليه، مع بذل الأسباب، والدعاء بصدق وإخلاص.
- ٣ - العزيمة الصادقة الجازمة على الإقلاع عنه، وعدم التردد.
- ٤ - ترك مجالسة المدخنين، وتغيير هؤلاء الرفقة بغيرهم.
- ٥ - عدم الالتفات لأقوال المشبطين وغمزهم ولمزهم.
- ٦ - عدم الالتفات للوهم القائل بعدم إمكانية تركه؛ لأنه وهم فاسد، فما أكثر من ترك هذه العادة السيئة.
- ٧ - استشعار أضراره على النفس والمال وغير ذلك، مما تقدّمت الإشارة إليه.
- ٨ - قطعُه مباشرة في أول أمره قبل تمكّنه، والأولى قطعه بدون تدرّج؛ لأنه أنفع وأصلح، وتذكّر حال الصحابة - رضي الله عنهم - حين حرمت الخمر، فقد تركوها مباشرة، وقالوا: انتهينا ربنا^(١).

(١) انظر تفصيل ذلك في: تفسير ابن كثير، عند الآية (٩٠، ٩١) من سورة المائدة.

٩ - يحتاج المسلم إلى الصبر والمصابرة بعد ذلك حتى يتعود على الحالة الجديدة، وليعلم أنها فترة يسيرة قد يحس فيها ببعض الألم، وسرعان ما تزول،
وأخيراً فما أجمل ما قاله بعض الناس : إن شرباً ليس في أوله (بسم الله)، ولا في آخره : (الحمد لله)
لا خير فيه.

الأسئلة

- س ١ : كيف السبيل إلى معرفة حكم الأشياء الحادثة بعد عصر النبوة ؟
س ٢ : اذكر ثلاثة من الأدلة العامة، وبيّن كيف يؤخذ منها حكم التدخين .
س ٣ : إذا علمت أن صديقاً لك ابتلي بعادة التدخين، فماذا أنت صانع في هذه الحالة ؟
س ٤ : بيّن أثر التدخين في إضعاف عملية التربية.



الحركة الصهيونية^(١)



تعريفها



الصهيونية - كحركة سياسية - تهدف إلى جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم إلى فلسطين، لتأسيس دولة يهودية. والصهيونية - كحركة دينية فكرية - تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي من تلك لأرض فلسطين، وقهر لجيرانها الأعداء، وتركيز لسلطة العالم الروحية والحضارية والفكرية في صهيون. وهي بمعناها العام: (حركة سياسية تستمد أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة وشرائع التلمود)^(٢)

الفرق بين الصهيونية والماسونية



الصهيونية قرينة الماسونية، إلا أن الصهيونية يهودية بحتة، في شكلها وأسلوبها، ومضمونها وأشخاصها، وتخدم أهداف اليهود بطريق مباشر، فهي الجهاز التنفيذي الرسمي لليهودية العالمية. أما الماسونية فهي يهودية مبطنّة، تظهر شعارات إنسانية عامة، وقد ينضوي تحت لوائها غير اليهود. وهي حركة علمانية إحادية سرّية، تخدم اليهود بطريق غير مباشر، فهي القوة الخفية التي تهيج الظروف والأوضاع لليهود، ولذلك تستخدمها الصهيونية لتحقيق أهدافها.

تاريخ الصهيونية



هي فكرة قديمة، بدأ تاريخها بتاريخ اليهود^(٣). ولكن بدأ ظهور الصهيونية الحديثة في القرن السابع عشر الميلادي، وفي القرن التاسع عشر ظهرت

(١) الصهيونية: نسبة إلى جبل صهيون في القدس بفلسطين، وهو يكرس الضاد وسكون الهاء، وفتح الباء. (معجم بلدان فلسطين). انظر: أصول الصهيونية في الدين اليهودي، د. إسماعيل الفاروقي ص ٧.
(٢) الصهيونية: عمر رشدي ص ٢٢.
(٣) أصول الصهيونية في الدين اليهودي إسماعيل الفاروقي، ص ٨، اليهود في الوطن العربي، داود عبدالغفور ستقروط، خطر اليهودية العالمية، عبدالله التل ص ١٥٧.

الصهيونية علناً إلى العالم كحركة سياسية تدعو إلى تجميع اليهود في وطن خاص بهم، وظهر «هيرتزل» كزعيم لهذه الحركة، وبقيادته عُقد مؤتمر «بال» بسويسرا سنة ١٨٩٧ م.

أسس الفكر الصهيوني

- ١- اليهود شعب الله المختار، فأرواح بني إسرائيل جزء من الله، والأرواح الأخرى أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات.
- ٢- الدنيا ملك للإسرائيلي، ومن حقه أن يتسلط وتكون له السيادة على العالم؛ لكونه الشعب المختار لدى الله على كل بني البشر.
- ٣- فلسطين هي الهدف الأساس لليهود، وهي نقطة الارتكاز التي تبدأ منها سيطرتهم على العالم، ففيها يجب أن تقوم دولتهم؛ لأنها أرض الميعاد.
- ٤- أن اليهود في شتى أنحاء العالم يمثلون شعباً واحداً، ينتمي إلى أصل واحد، وأن هذا الأصل مرجعه إلى أرض فلسطين؛ ومن ثم يجب اعتبار يهود العالم أعضاء في الجنسية الإسرائيلية^(١).

أهداف الحركة الصهيونية

- ١- إثارة الروح القتالية عند اليهود، والعصبية الدينية والقومية لهم، للتصدي للأديان والأمم والشعوب^(٢).
- ٢- سيطرة اليهود على العالم، والمنطلق لذلك هو إقامة حكومتهم على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات^(٣).
- ٣- إشعال نار الخصومة الحاقدة بين القوى لتتصارع، وإشعال نار الحرب بين الدول؛ لتضعف كل الدول وتقوم دولتهم^(٤).

(١) الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، د. إسماعيل أحمد ياغي، ص ١١-١٦.

(٢) الموجز في الأديان، د. ناصر العقل، د. ناصر القفاري، ص ٦٠.

(٣) الموسوعة الميسرة، ص ٣٣٣. (٤) الموسوعة الميسرة، ص ٣٣٣.



- افتتح هذا المؤتمر هرتزل سنة ١٨٩٧م ويمكن أن نلخص قرارات المؤتمر فيما يلي :
- ١- وضع هذا المؤتمر برنامج الحركة الصهيونية التي تتمثل في استعادة أرض (مملكة إسرائيل) لحدودها التاريخية، وإعادة تكوين الشعب اليهودي وطنه القديم.
 - ٢- وضع أسس المنظمة الصهيونية العالمية.
 - ٣- أوصى المؤتمر بالتدابير التالية لتحقيق الأهداف الصهيونية :
 - (أ) تنمية حركة الاستعمار اليهودي في فلسطين بطريقة عملية منظمة.
 - (ب) إيقاظ الوعي القومي بين يهود العالم.
 - (ج) القيام بالسعي لدى الحكومات المختلفة لتأييد كفاح اليهود لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية.
 - (د) تنظيم العناصر اليهودية، وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية وفقاً للقوانين المرعية في الدول المختلفة.
- وفي هذا المؤتمر وضع شعار العلم اليهودي، والتشيد القومي اليهودي، وتأسست الهيئات الصهيونية العالمية. يقول هرتزل : «لو طلب إلي تلخيص أعمال المؤتمر فإني أقول، بل أنادي على مسمع الجميع أنني قد أسست الدولة اليهودية»^(١).



وهي مقررات سرية يرجح أنها لمؤتمر (بال) السالف الذكر، كُشفت في القرن التاسع عشر، وقد حاول اليهود إنكارها، إلا أن الأدلة توفرت لإثبات صحتها وصدورها عن حكماء صهيون. ويمكن أن تلخص محاضر البروتوكولات بالنقاط التالية :

(١) الصهيونية، عمر وشدي ص ٧٣ .

- ١ - زعزعة مقومات المجتمع العالمي الحاضر ونظمه؛ لتمكين الصهيونية من الاستئثار بحكم العالم.
 - ٢ - القضاء على القوميات والأديان والأمم المسيحية بصفة خاصة.
 - ٣ - العمل على زيادة فساد أنظمة الحكم الحاضرة في أوروبا، والتي تؤمن الصهيونية بفسادها وانهيارها.
 - ٤ - السيطرة على وسائل النشر والدعاية والصحف، واستخدام الذهب لإثارة الاضطرابات، وإغراء الناس بالشهوات، وإشاعة الخلاعة.
- والدليل القاطع على صحة المقررات وما حوته من خطط يهودية جهنمية، هو: تنفيذ كثير مما ورد فيها من خطط ودسائس ومؤامرات، ومن يقرؤها - وقد صدرت في القرن التاسع عشر - يدرك اليوم إلى أي مدى تحقق الكثير مما ورد فيها^(١).

نماذج من أساليب الصهيونية لتحقيق أهدافها

- ١ - إثارة الفتن والمكائد والمؤامرات على مدار التاريخ ومن أمثلة ذلك :
 - (أ) لما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة عاهد اليهود فيها، فما لبث حتى تنكروا لهذا العهد، وأخذوا يدمنون سمومهم للشرقة بين المسلمين، وألبوا المشركين على المسلمين حتى أخرجهم الرسول ﷺ عن المدينة خاسئين.
 - (ب) قام ابن سبأ اليهودي بتأجيج الفتنة على الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكان من نتائج حركته الهدامة أن استشهد عثمان - رضي الله عنه - بأيدي الثوار.
 - وقد قاوم علي - رضي الله عنه - حركة السبئية أشد المقاومة، وطارد أتباع ابن سبأ^(٢).
 - (ج) الثورة الفرنسية : فقد استغل اليهود الثورة الفرنسية في مهاجمة الأديان، وضرب القيم، والترويج للشعارات الفارغة، وكان لهم دور في خططها ودستورها الأخلاقي.
 - (د) الحرب العالمية الأولى، وقد كان لليهود دور في إشعال أوارها.

(١) خطر اليهودية العالمية، عبدالله التل ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) انظر جداول البلاء ص ١٦٤ - ١٦٥ .

- (هـ) إسقاط دولة الخلافة الإسلامية العثمانية، ولا يخفى دور يهود الدوثة في ذلك.
- (و) الثورة البلشفية الروسية على الحكم القيصري، ومن المعلوم أن جذور الفكر الماركسي يهودية، فقد كان (كارل ماركس) يهودياً من يهود ألمانيا^(١).
- ولا تكاد تجد فتنة إلا ولليهود دور فيها.
- ٢- محاولة إغراق الشعوب في الرذيلة، ونشر الفاحشة، وقد تولى اليهود ممارسة تجارة ذلك والترويج له، وإدارة البارات في أوروبا وأمريكا، وفي إسرائيل نفسها^(٢).
- ٣- السيطرة على الأدب والفن، بنشر الأدب المنحل الإباحي، وتشجيع الاتجاهات المنحرفة في الأدب والفكر والفن^(٣).
- ٤- السيطرة على صناعة السينما والفن في العالم الغربي وغيره^(٤).
- ٥- النصب والرشوة والسرقة والاختيال^(٥).

الحركات الهدامة التي استخدمتها الصهيونية لتحقيق مآربها

- ١- الماسونية، وهي : منظمة يهودية سرية، تعمل في خفاء على تحقيق مصالح اليهود الكبرى، والماسونية كلمة خداعة توهم السامعين بأنها مهنة شريفة، حيث إن معناها : (البنّاءون الأحرار) شعارها : (الحرية والإخاء والمساواة).
- ٢- بني بروت، أي : أبناء العهد، وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٣٤م في أمريكا.
- ٣- نوادي الليونز العالمية، ومعنى الليونز : الأسود، وهي نواد ماسونية، مركزها أمريكا، ولها عملاء سريون في جميع أنحاء العالم.
- ٤- نوادي الروتاري، وقد أسست سنة ١٩٠٥م في شيكاغو بأمريكا، ثم امتدت إلى جميع أنحاء العالم.

(١) أحجار على رقعة الشطرنج، ولیم غای کار ص ٣٥ .

(٢) جذور البلاء ص ١٧٢ وما بعدها.

(٣) جذور البلاء ص ١٧٢ وما بعدها.

موقف علماء المسلمين من هذه المنظمات المشبوهة



- أصدر المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة برئاسة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - في دورته المنعقدة بتاريخ ١٠/٨/١٣٩٨ هـ الموافق ١٥/٧/١٩٧٨ م قراراً شرعياً، اعتبر فيه الماسونية والأندية التابعة لها - كالليونز، والروتاري - من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام، مجانب لأهله.
- أصدر المجلس الإسلامي العالمي بمدينة كراتشي - باكستان، بياناً في ٢٩/١٢/١٩٧٠ م يحذر المسلمين في أنحاء العالم من الاشتراك في هذه الأندية الصهيونية؛ لأنها إحدى بنات الماسونية العالمية التي تعمل لحساب إسرائيل والقضاء على الإسلام.
- أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بياناً في ١٥/٥/١٩٨٥ م بتحريم الانتماء إلى هذه الأندية (الروتاري)، أو الاشتراك في عضويتها؛ لأنها من أخطر المنظمات الهدامة التي تعمل لحساب الماسونية، ويسيطر عليها اليهود والصهاينة.

الأسئلة



- س ١ : ما المراد بالصهيونية بمعناها العام ؟
- س ٢ : ما الفرق بين الصهيونية والماسونية ؟
- س ٣ : ماذا تعرف عن بروتوكولات حكماء صهيون ؟

الجود والإيثار

أولاً: الجود

ليس الجود معنى قاصراً على إنفاق المال بسخاء، وإنما الجود معنى واسع ذو مراتب وأنواع تشترك في أن كلا منهما مشتمل على بذل وعطاء.

فأعلى مراتب الجود: الجود بالنفس في سبيل الله تعالى، قال الشاعر:

يجود بالنفس إذ ضنَّ البخل بها

والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ومن مراتبه: الجود بالوقت لمنفعة المؤمنين، والجود بالعلم ببذله للمسائلين والمتعلمين، وغير ذلك.

من صور الجود

(أ) الجود بالنفس:

فإنك إذا تصفحت حياة الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم، فإنك ترى العجب العجيب من بذلهم أرواحهم في سبيل الله تعالى، وإليك طرفاً يسيراً من ذلك:

١ - عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال في غزوة بدر: **اقوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**، فقال عمير بن الحمام الأنصاري - رضي الله عنه - : يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ (قال: نعم)، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: **«ما يحملك على قولك: بخ بخ»**، قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: **«فإنك من أهلها»**، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بها كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل^(١).

٢ - وكان أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - في إحدى المعارك، فقال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»**، فقام رجل رث الهيئة، فقال: يا أبا موسى، أنت سمعت رسول الله ﷺ

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ١٥١٠/٣، ح (١٩٠١)، والقرن: الجعية.

يقول هذا؟ قال: نعم، فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن ميفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل^(١).

(ب) الجود بالمال وهو كثير لا حصر له في حياة السلف، وإليك هذه المقتطفات:

١- أخذ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أربع مائة دينار، فقال لغلام: «أذهب بها إلى أبي عبيدة، ثم تله^(٢) ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع»، فذهب بها الغلام، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: خذ هذه، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، أذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فأرسله بها إليه، فقال معاذ: (وصله الله، يا جارية، أذهبي إلى بيت فلان بكذا)، وليت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخرق إلا ديناران فدفع بهما إليهما، ورجع الغلام، فأخبر عمر، فسُرَّ بذلك، وقال: إنهم إخوة، بعضهم من بعض^(٣).

٢- ومن خير طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - والذي كان يقال له: طلحة الجود، وطلحة الفيض؛ لكثرة جوده، من خبره أنه جاءه مال له من حضرموت، مقداره سبعمائة ألف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: مالك؟ قال: تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه، يبيت وهذا المال في بيته، قالت: فأين أنت من بعض أخلائك، فإذا أصبحت قسّمه، فقال لها: أنت موقفة، بنت موفق، (وهي أم كلثوم بنت الصديق)، فلما أصبح قسّمه بين المهاجرين والأنصار، فقالت له زوجته: أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشانك بما بقي، فكانت صرة فيها نحو ألف درهم^(٤).

ثانياً: الإيثار



وهو متضمن لمعنى الجود، وزائد عليه، بأن فيه تقديم شيء مع حاجة النفس إليه.
وهو أنواع ومراتب:

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت لجنة الشهيد ٣/١٥١٠، ح (١٩٠٢)، وجفن السيف: غمده.
(٢) تله: فعل أمر من تلهى. (٣) سير أعلام النبلاء ١/٤٥٦، ١٧، بتصرف يسير. (٤) سير أعلام النبلاء ١/٣١١، بتصرف يسير.

- ١- فأعلى مراتبه : إيثار مرضاة الله على غيره، وإيثار الآخرة على الدنيا، وما يبقى على ما يفنى.
- ٢- ومنه : الإيثار مع الخلق، وحقيقته، أن يجود المرء بالشيء لغيره، ويقدمه على نفسه مع الحاجة إليه، ابتغاء لمرضاة الله، لا لأجل مدح أو منتصب أو غيرهما.

(أ) وأعلى درجات هذا النوع : الإيثار بالنفس، وهو جود المرء بحياته لأجل بقاء غيره ممن بقاؤه أشد نفعاً للمسلمين، مع حاجته إلى بقاء نفسه، وقد كان أصحاب محمد ﷺ يقولون له : نفسي لنفسك الفداء، ونحري دون نحرك، متمثلين بذلك عملياً.

(ب) ومنه الإيثار بالمال، وهو : جود المرء بالمال لغيره، مع حاجته إليه.

وقد أنشأ الله تعالى على الأنصار لما آثروا إخوانهم المهاجرين، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

ومن صور الإيثار ما يلي

- ١- عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببرة، فقالت : يا رسول الله، أكره هذه، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فلبسها، فرأها عليه رجل من الصحابة، فقال : يا رسول الله، ما أحسن هذه ! فأكسبها، فقال : نعم، فلما قام النبي ﷺ لأمه أصحابه، فقالوا : ما أحسن حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، فقال : رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلني أكتفٍ فيها (٢).

- ٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **الْأَرْحَلُ بِضِيقَةِ اللَّيْلِ يَرْحَسُ اللَّهُ**، فقام رجل

(١) آية ٩ من سورة الحشر.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء (الفتح ٤٥٦/١٠) ح (٦٠٣٦).

من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئاً، فقالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال : فإذا أراد الصبية العشاء فتوأميهم، وتعالني فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : **«لقد عجب الله عز وجل - أو صحت - من فلان وفلانته»^(١)**.

الأسئلة

- س ١ : ما العلاقة بين الجود والإيثار ؟ وما الفرق بينهما ؟
- س ٢ : كيف يكون الجود بالوقت والعلم ؟
- س ٣ : اذكر ثلاث صور من خيالك يمكن أن يتمثل فيها المسلم بخلق الإيثار.
- س ٤ : كان الجود بالمال خلقاً محموداً في الجاهلية، وجاء الإسلام فتمم هذه الخلق، اذكر ما يمكن أن تستنتجه من فرق بين هذا الخلق في العهدين.

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب : ويؤثرون على أنفسهم (الفتح ٦٣١/٨) ح (٤٨٨٩). وللزيادة من صور الإيثار انظر : تفسير ابن كثير، والقرطبي، عند تفسير الآية (٩) من سورة الحشر، وللإيثار والجود أيضاً انظر : مدارج السالكين، لابن القيم، منزلة الإيثار.

حق الوالدين والأقارب

أولاً: حق الوالدين

- ١ - الحق العام لهما : البر بهما، والإحسان إليهما، وترك عقوقهما.
- البر : اسم جامع لكل خير، وقد فسره النبي ﷺ فقال : « البر حسن الخلق »^(١).
- والإحسان : الإنعام على الآخرين، وفعل ما ينبغي فعله من المعروف.
- قد أمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين، فقال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾ الآية^(٢).
- وجعل رسول الله ﷺ بر الوالدين من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى.
- فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه سأل النبي ﷺ : أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : « الصلاة على ربي ».
- قال : ثم أي ؟ قال : « بر الوالدين »، قال : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله »^(٣).
- وأرشد القرآن والسنة إلى حسن مصاحبة الوالدين، فقال تعالى : ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا... ﴾ الآية^(٤).
- ومثل ﷺ : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : « أمك »، قال : ثم من ؟ قال : « أمك »، قال : ثم من ؟ قال : « أمك »، قال : ثم من ؟ قال : « أمك »^(٥).
- والعقوق : إيذاء الوالدين، بفعل أو قول أو ترك، إلا أن يكون ذلك لمسوغ شرعي، فعندها لا يكون عقوقاً، كما لو أمر الوالدان بفعل معصية، أو ترك فريضة.

(١) رواه مسلم، كتاب البر، باب تفسير البر والائتم ١٩٨٠/٤ ح (٢٥٥٣).

(٢) آية ٢٣ من سورة الإسراء.

(٣) رواه البخاري في مواضع منها : كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (الفتح ٩/٢)، ح (٥٢٧)، وكتاب الأدب، باب البر والصلة، (الفتح ٤٠٠/١٠)، ح (٥٩٧٠).

(٤) آية ١٥ من سورة لقمان.

(٥) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ؟ (الفتح ٤٠١/١٠)، ح (٥٩٧١)، ومسلم، كتاب البر، باب بر الوالدين ١٩٧٤/٤ (٢٥٤٨).

وقد نهى رسول الله ﷺ عن العقوق، وأخبر أنه من كبائر الذنوب، فقال ﷺ: «**الآن أنكم يا كبر الكبار**» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدین، وكان منكنا قحله**» فقال: «**الآن قول الربون، وشهادة الربون**...» الحديث^(١).

ومن العقوق: الغضب عليهما، وترك طاعتهما، والإعراض عن حديثهما، وزجرهما والتأفف من حاجتهما وكلامهما، ونحو ذلك.

هذا هو الحق العام لهما، وهو متضمن لما يأتي بعده من الحقوق.

٢ - طاعتهما :

فتلزم طاعتهما فيما أمرا به، ونهيا عنه، وهي طاعة مقيّدة بشروط :

١ - أن تكون في غير معصية الله تعالى.

٢ - الاستطاعة.

٣ - التلطف في الخطاب معهما، وعدم التضجر بأي حال من الأحوال، ولا حتى التأفف حين يتحدثان أو يطلبان عملاً من الأعمال.

ويتأكد هذا الحق - وغيره من الحقوق - عند كبر الوالدین، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً**﴾^(٢).

٤ - التواضع لهما، وهضم النفس أمامهما، وأن لا يرى نفسه أعلى منهما بسبب علم تعلمه، أو مال حصله، أو منصب تسلمه، بل يبقى هو ذاك الولد الذي حملاه صغيراً، ورفعا عنه القدر، وأطعماه الطعام، ولم يكن قادراً على إطعام نفسه، فكيف يرفع عليهما، قال تعالى: ﴿**وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ مِنَ الرَّحْمَةِ**...﴾ الآية^(٣).

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدین من الكبائر (الفتح ٤٠٥/١٠) ح (٥٩٧٦).

(٢) آية ٢٣ من سورة الإسراء.

(٣) آية ٢٤ من سورة الإسراء.

٥ - الدعاء لهما :

فعلى الولد أن يدعو لوالديه، في حياتهما وبعد موتهما، قال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝٢٤﴾ (١).

وقال ﷺ : « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث : إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » (٢).

٦ - أن لا يشبب في لعنهما :

اللعن في أصله حرام، ويزداد حرمة إذا كان هذا اللعن سبباً في لعن الوالدين، قال ﷺ : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » قيل : يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : « يسب أباه الرجل يسب أمه ويسب أمه يسب أمه » (٣).

فكيف بمن يلعن والديه مباشرة (١) (٢) !؟

٧ - أن يصل أقاربهما وأصحابهما، ويحترمهم، في حياتهما وبعد مماتهما :

قال ﷺ : « إلا أبر صلة الولد أهل ردة أبيه » (٤).

٨ - دعوتهما وتعليمهما :

من أحق الناس بالنصح والمعاونة الوالدان، فمن رأى متهما غلطاً - يستحق التنبه - فإنه يتلطف ويتأدب في تنبيههما عليه؛ لأن في ذلك نجاة لهما من العقوبة.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : « إذا رأى أباء على أمر يكرهه، يعلمه بغير عنف، ولا إساءة، ولا يغلف له في الكلام، ولا تركه، وليس كالأجنبي » (٥).

(١) آية ٢٤ من سورة الإسراء.

(٢) رواه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ١٢٥٥/٣ ح (١٦٣١).

(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب : لا يسب الرجل والديه (الفتح ٤٠٣/١٠) ح (٥٩٧٣).

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٢٢٦/٣٤.

(٥) رواه مسلم، كتاب البر، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ١٩٧٩/٤ ح (٢٥٥٢).

(٦) الأذكار الشرعية ٤٤٩/١.

ولكن الأب قد لا يتقبل النصح من ولده، فلذلك الأولى له أن يناصحه بطريق غير مباشر، مثل أن يطلب من إمام المسجد أن يتكلم عن الموضوع الغلاتي الذي يرى أن والده بحاجة إليه، أو يهدي لوالده كتاباً فيه التنبيه على هذا الغلط الذي يفعله، أو حتى يضعه أمام عينيه ولا يتقصّد توجيهه إليه حتى لا يشعر الوالد بذلك، فيستكبر عن قراءته وقبوله، أو أي وسيلة أخرى يحصل بها النصح، لكن دون مباشرة من الولد تجعل الوالد ينثر ويستكبر.

٩ - مصادقتهما ومصاحبتهما :

وهذا مطلوب لأجل زيادة الألفة بين الولد ووالده، ولذلك وسائل منها :

- أن يأخذ رأيه ويستشير.

- أن يهدي له : قال ﷺ **تهادوا تحابوا** (١).

- أن يتصاحب معه في السفر... وغير ذلك، وهو داخل في قوله تعالى : **﴿ وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾** الآية (٢).

١٠ - آداب مجاملة في تعامل الولد مع والديه :

لا يدعوه، ولا يجلس قبله، ولا يمشي أمامه إلا أن يتقدمه ليرفع عنه أدنى، أو يفتح له باباً، ونحو ذلك، ويخدمه، ويجب دعوته، ويتكلم معه بلين ولطف، ولا يقطع عليه حديثه، أو يخطئه، أو يقول له : أنت لا تعرف. وليحرص على إسعاد والديه بكل مشروع ومباح، فيهما يحبانه صالحاً، مصلحاً، ويحبانه مرافقاً للصالحين، ويحبانه حريصاً على دراسته، متفوقاً، بل ويفتخران بكل ذلك، فتحصيل ذلك لنفسك هو من برك بوالديك.

ثانياً : حق الأقارب



لقد أمر الله تعالى بإعطاء القريب حقه، فقال : **﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾** (٣).

(١) حديث رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٥٩٤)، والبيهقي ١٦٩/٦، عن أبي هريرة، وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٧٠/٣ : إسناده حسن، وانظر : إرواء الغليل ٤٤/٦ .

(٢) آية ١٥ سورة لقمان. (٣) آية ٢٦ من سورة الإسراء.

وأمر بالوصل فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾^(١).

وفي الحديث القدسي أن الله تعالى قال للرحم: **«اس وصلك وصلته ومن قطعك قطعت»**^(٢).
وحذر من القطيعة، وجعلها من الفساد في الأرض فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي
وَتَقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٣).

وقال ﷺ: **«لا يدخل الجنة قاطع»**^(٤).

مراتبها:

وصلة الأرحام مراتب، أعلاها: المعاونة بالنفس والمال، والمناصحة، وأدناها: الصلة ولو بالسلام، وبين
ذلك مراتب، قال ﷺ: **«يلو أرحامكم ولو بالسلام»**^(٥).

أعلاها من جهة أخرى: أن تصل من قطعك، قال ﷺ: **«ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي
إذا قطعت رحمه وصلها»**^(٦).

والمعنى هنا: أن الوصل الكامل هو صلة القاطع، وأقل منه مرتبة: (المكافئ)، وهو الذي يصل أرحامه
الذين يصلونه.
حدّها:

وليس للصلة حدٌ محدود بزمان أو وقت، بل ذلك حسب العرف، فما عدّه العرف الصحيح صلة فهو
كذلك، وما عدّه في العرف الصحيح قطيعة فهو كذلك، وهي تختلف باختلاف القريب ومنزلته، فصلة

(١) آية ٢١ من سورة الرعد.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل الرحم وصله الله (الفتح ٤١٧/١) ح (٥٩٨٨)، وانظر: صحيح مسلم رقم (٢٥٥٤).

(٣) آية ٢٢ من سورة محمد.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ألم القاطع (الفتح ٤١٥/١٠) ح (٥٩٨٤)، ومسلم، كتاب البر، باب صلة الرحم وتحريم قطعها ح (٢٥٥٦).

(٥) رواه وكيع في الزهد، رقم (٤٠٩)، والبيهقي في الشعب ٢٢٧/٦، والقطيعي في جزء الألف دينار، رقم (٣١٠)، والبيهقي (كشف الأستار:

٣٧٣/٢)، والطبراني، وغيرهم، قال في المقاصد وكشف الخفاء: له طرق يقوي بعضها بعضها.

(٦) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ (الفتح ٤٢٣/١٠) ح (٥٩٩١)، وانظر في فضل صلة القاطع أيضاً ما رواه مسلم

١٩٨٢/٤ برقم (٢٥٥٨).

الوالد غير صلة ابن العم البعيد، كما تختلف باختلاف الأحوال، فصلة المريض والمحتاج غير صلة غيره، وصلة الكبير غير صلة الصغير، كما تختلف باختلاف الأمكنة فالذي في البلد غير الذي هو خارج عنها، وهكذا.
ومما يدخل في الصلة: الزيارة، والسؤال عن الحال، وإبلاغ السلام، والاتصال الهاتفي، والرسائل المتبادلة، وغير ذلك.

فضل البر والصلة :

١ - فيه سعة في الرزق، وطول في العمر، وبركة فيهما، فعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يبسط له في رزقه، ويسأله في آثره، فليصل رحمه ^(١) »، ومعنى : « يسأله في آثره » أي : يؤخر أجله.

٢ - البر والصلة سبب لدخول الجنة، فعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال ﷺ : « عبد الله لا شريك له شيئاً، وتقيم الصلوة، وتزكي الزكاة، وتصل الرحم ^(٢) ».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ - : « رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « من أدرك والديه عند الكبر : أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة ^(٣) ».

قال النووي : ومعناه أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة، فمن قصر في ذلك فاتته دخول الجنة ^(٤).

٣ - سبب للتوفيق في الحياة والسعادة فيها، ولبر الأولاد والذرية.

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من يبسط له في رزقه صلة الرحم (الفتح ٤١٥/١٠)، ح (٥٩٨٦)، ومسلم، كتاب البر، باب صلة الرحم وتحريم قطعها ١٩٨٢/٤ (٢٥٥٧).
(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم (الفتح ٤١٤/١٠)، ح (٥٩٨٣).
(٣) رواه مسلم، كتاب البر، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة ١٩٧٨/٤ ح (٢٥٥١).
(٤) شرح النووي لصحيح مسلم ١٦٤/١٦.

من نتائج العقوق والقطيعة



- ١ - أنها سبب لدخول النار.
- ٢ - أنها تؤدي إلى معيشة الضنك في الدنيا والآخرة.
- ٣ - أنها تؤدي إلى عقوق الأولاد بآبائهم.
- ٤ - أنها سبب لقلة بركة العمر.

الأسئلة



- س ١ : ما المراد بالعقوق ؟ واذكر ثلاث صور منه غير ما هو في الكتاب.
- س ٢ : لو رأى الولد من أبيه أو أمه ما يدعو إلى التنبيه والنصح، فما الأسلوب الأمثل في ذلك ؟
- س ٣ : ما حل الصلة ؟ اذكر ذلك بالتفصيل.

السمع

نعمة السمع

السمع نعمة عظيمة أمّن الله تعالى بها على عباده، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨) ﴿١﴾. وهو أعظم وسائل العلم، ولذلك تكرر في القرآن التنبيه عليه، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (٢) ﴿٣﴾.

وقال ﷺ منبهاً على خطورة الاستماع: «كتب علي ابن آدم نصيحه من الزنا صدرك ذلك لا محالة، فالعين زناها النظر، والأذن زناها الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوى وشمى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» (٣).

والمسموع ثلاثة أنواع

أولاً: مسموع يحبه الله ويرضاه، فالاستماع إليه محمود، وأفضل هذا السماع سماع القرآن الكريم، وسماعه يقع على ثلاث مراتب:

- سماع مجرد، وأعلى منه سماع تفهيم وتدبر، وأعلى ذلك سماع الإجابة والقبول، وهو متضمن لما قبله.
- ومن السماع المحمود أيضاً: استماع خطبة الجمعة، واستماع كلام الوالدين، فإنه لا يجوز الإعراض عنه ما لم يكن إثمًا واستماع كلام الناصح.
- ومنه: استماع المواعظ، ودروس العلم النافع، وأعلاه: علم الشرع، ويليه سائر العلوم النافعة.

(١) آية ٧٨ من سورة النحل.

(٢) آية ٤٦ من سورة الحج.

(٣) رواه مسلم، عن أبي هريرة - رحمه الله - في كتاب القدر، باب قدر علي ابن آدم حفظه من الزنا وغيره ٢٠٤٧/٤ ح (٢٦٥٧).

ثانياً : مسموعٌ مباح، مأذون فيه، لا يحبه الله ولا يبغضه، ولا مدح صاحبه ولا ذمه، فلا سماع إليه مباح، وهذا هو الأصل في كل مسموع لم يرد الشرع بذهمه، وأمثله كثيرة لا حصر لها، فمن ذلك : سماع القصص والحكايات التي لا فحش ولا كذب فيها، وليست هي من جنس السماع المحمود^(١)، ومن ذلك سماع الكلام المعتاد المباح، وغير ذلك.

ثالثاً : مسموع يبغضه الله ويكرهه، ونهى عنه، ومدح المعرضين عنه : فلا سماع إليه مذموم، واجتنابه واجب، وذلك ليوافق المسلم ما يحبه الله، ويجتنب ما يبغضه، ولذلك أمثلة ننبه على بعضها تفصيلاً :

١ - الاستماع إلى من يطعن في الدين



والطعن في الدين من المحرمات العظيمة، بل قد يصل بصاحبه إلى الكفر، قالوا يجب على من سمع هذا أن يرد عليه ويدافع عن الدين، وإلا فإنه لا يجوز له البقاء مع من يتكلم بذلك، وجلسه - مع السكوت - من أعظم المحرمات.

وقريب من ذلك : الطعن في خيار الأمة، كالصحابة والعلماء والمصلحين، حملة هذا الدين ومبلغيه، والدفاع عن أعراضهم من أعظم الواجبات، وأرفع القربات.

٢ - استماع الغناء، وآلات اللهو والطرب



قال ابن القيم رحمه الله تعالى : إن الغناء والسماع الشيطاني وآلات اللهو، إنما نصبها الشيطان مضادة لأمر الله، ومعارضة لما شرعه الله لعباده وجعله سبب صلاح قلوبهم^(٢).

وهو محرم بالقرآن والسنة والإجماع.

(١) أدلة القرآن :

قال - إلى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِضَاعِ عُلَى... ﴾ الآية^(٣).

(١) قصص الأنبياء والصالحين ونحوها يعتبر سماعها محموداً.

(٢) كتاب السماع، لابن القيم.

(٣) آية ٦ من سورة لقمان.

سئل ابن مسعود - رضي الله عنه - عن هذه الآية فقال : الغناء والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات، وبهذا فسرهما ابن عمر، وابن عباس، وجابر رضي الله عنهم، وكثير من التابعين، منهم أئمة التفسير : مجاهد بن جبر المكي، وعكرمة مولى ابن عباس، والحسن البصري، وسعيد بن جبيرة، وقنادة بن دعامة السدوسي، وغيرهم^(١).

- قال تعالى : ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مِمَّنْ أَسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ...﴾ الآية^(٢).

قال مجاهد : «الغناء والمزامير». ولذلك يسميه السلف : صوت الشيطان، ومزمار الشيطان.
(ب) أدلة السنة :

- قال عليه السلام : «لكون من أمي أقوام يستحلون الحر والحرير، والخمر والمعافى»^(٣).

وقال أيضاً : «إن في أمي حسناً ومسحاً وقد قالوا : يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله»^(٤)
فقال - عليه السلام : إذا ظفرت المعافى والخمر، وليس الخمر^(٥).

(ج) أما الإجماع على تحريم الغناء بآلات الطرب والملاهي :

فقد نقله جماعة من العلماء، منهم : أبو بكر الأجرى، وزكريا بن يحيى الساجي، في كتابه : (اختلاف العلماء)، والإمام أبو عمرو بن الصلاح، وأبو الطيب الطبري الشافعي، وغيرهم^(٦).
بعض أقوال العلماء :

١ - قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : الغناء يتبت التفاق في القلب كما يتبت الماء الزرع^(٧).

٢ - وقال مالك : إنما يفعله عندنا الفساق.

(١) ينظر كتب التفسير عند هذه الآية، وصححه ابن القيم عن ابن مسعود، وابن عمر.

(٢) آية ٦٤ من سورة الإسراء.

(٣) رواه البخاري معلقاً مجزئاً به، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر (الفتح ٥١/١٠) ح (٥٥٩٠)، وزواه غير أيضاً بأسانيد صحيحة متصلة (ينظر : فتح الباري، شرح الحديث).

(٤) روي هذا الحديث عن غير واحد من الصحابة مرفوعاً بألفاظ متغاربة، وهو حديث حسن، ينظر في تخريجه والكلام عليه : تنبيه الملاحى لإسماعيل الأنصاري، ص ٣٣، وأحاديث ذم الغناء والمعافى، للجديع ص ٣٥.

(٥) ينظر : نزعة الأسماع لابن رجب، ص ٢٥، ٥٩، ٦٣، ٧٨، وذكر أن الخلاف الواقع - على ضعفه - إنما حصل في الغناء بدون آلات الملاحى، وينظر أيضاً : إغاثة اللهفان لابن القيم ٢٤٦/١.

(٦) صححه ابن القيم في الإغاثة ٢٤٨/١ ووضح معناه.

٣- وقال الفضيل بن عياض : الغناء رقية الزنا.

والمعنى أنه يدعو إلى الزنا^(١).

بعض مفااسده وأثاره السيئة :

١ - أنه يسبب النفرة من سماع القرآن الكريم، والمواظظ النافعة.

٢ - يلهي القلب عن فهم القرآن وتذهره، وذوق حلاوته، وسرّ ذلك وسببه أنه مزمار الشيطان، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في قلب أبدا، لما بينهما من التضاد، فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، والغناء يأمر بضدّ ذلك.

٣ - أنه قي الحقيقة يريد للزنا والفاحشة بما فيه من ذكر الحب والغزل والنساء، وغير ذلك مما يدعو إلى الرذيلة والفساد.

٤ - يسبب تعلق القلب به، والنصرافه عن محبة الله المحبة الحقيقية.

٥ - يذهب الوقت ويضيعه بما لا ينفع فيه، بل فيه الضرر.

٦ - قد يسبب لفاعله - أو سامعه - الرغونة وقلة الحياء، فتجده يميل رأسه، ويصفق بيديه، وربما اهتز، وضرب الأرض برجليه، وغير ذلك.

٣- الاستماع للغيبة



والغيبة هي : ذكرك أخاك بما يكره، وهي من كبائر الذنوب، فلا يجوز الاستماع لها، بل الواجب على المسلم إذا سمع من يغتاب فإنه يوقفه ويرشده لترك ذلك، ويحذره من الغيبة، ويذكره بخطرها، فإن استجاب فهو المطلوب، وإلا فلا خير في الجلوس مع مثله.

(١) انظر في معناه : الإغاثة ١/٢٤٥.

* للتوسع في الموضوع انظر : كتاب السماع، للإمام ابن القيم، وإغاثة اللهقان له (الجزء الأول)، ونزهة الأسعاع في مسألة السماع، للمحافظ ابن رجب.

قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ...﴾ الآية^(١).

وأشد من مجرد السكوت أن يُظهر المتابعة والإنصات والتعجب لما يقول المغتاب، قال الغزالي رحمه الله :
والتصديق بالغيبة غيبة، بل الساكت شريك المغتاب^(٢).

٤ - الاستماع للنميمة

والنميمة : نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد، وهي محرمة، ومن الكبائر، وينبغي لمن نقلت إليه
النميمة عدة أمور :

(أ) ألا يصدق النمام.

(ب) أن يتناهى ويتصحه.

(ج) أن يبغضه في الله حتى يترك ما هو فيه.

(د) ألا يظن بأخيه الغائب سوءاً.

(هـ) أن لا يدفعه هذا الكلام إلى التجسس والتحري^(٣).

٥ - أن يستمع إلى حديث قوم وهم يكرهون ذلك ولا يرضونه

وسواء أكانت كراهيتهم صريحة، كأن يقولوا : لا تسمع حديثنا، أم كانت غير صريحة، لكن تدل القرائن
عليها، كأن يتحدثوا بصوت منخفض فيما بينهم فلا يجوز التنصت^(٤) لحديثهم.

ومن ذلك : التنصت على الناس في بيوتهم، أو غرفهم، أو عبر الأجهزة من هاتف وغيره، فكل هذا
وأشباهه حرام، وتحريم ذلك من مقاصد الشريعة الإسلامية، حيث جاءت بالمحافظة على أسرار الناس
وأموالهم الخاصة التي لا يحبون أن يطلع عليها أحد.

(١) آية ٥٥ من سورة القصص.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/١٣٨.

(٣) انظر : إحياء علوم الدين ٣/١٤٧.

(٤) التنصت : الاستماع، والمشهور عند الناس : التنصت، وهو غلط.

وقد ورد النهي عنه في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّوْا ... ﴾ الآية^(١)، والتجسس يكون بالاستماع وغيره.
وقد توعد النبي ﷺ من يفعل ذلك، فقال : **« من استمع إلى حديث قوم وهم له كاهون حسب في الذنب
الآنك يوم القيامة »**^(٢).

والآنك - بالضم - الرصاص المذاب، وهذا يدل على أنجزاء من جنس العمل.

الأسئلة

- س ١ : ما أنواع المسوغات ؟ مع التمثيل لكل نوع بمثال.
- س ٢ : ما حكم سماع الأغاني ؟ اذكر الأدلة على ما تقول، ثم اذكر أربعا من المفاسد المترتبة على سماعه.
- س ٣ : أيهما أشد تحريماً سماع الغناء من رجل أو من امرأة ؟ مع التعليل لما تقول .
- س ٤ : ما حكم التنصت على الآخرين ؟ وما الدليل على ما تقول ؟ ثم اذكر ثلاث صور له.

(١) آية ١٢ من سورة الحجرات، وهو أيضاً لفظ حديث رواه مسلم، ١٩٨٥/٤ برقم (٢٥٦٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب التعيير باب من كذب في حلسه (الفتح ٤٢٧/١٢) ح (٧٠٤٢).

الذكر

معنى الذكر

الذكر بكسر الهمزة وتشديد الدال لغة: الحفظ للشيء، والثناء، والشرف، والذكر: الشيء يجري على اللسان، والذكر يضم الدال: خلاف النسيان^(١).

وفي الشرع: ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وحمده والثناء عليه وقراءة كتابه ودعائه، وتنفيذ أوامره، والتفكير في آياته ومخلوقاته.

يقول النووي رحمه الله: اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتلهيل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكراً لله تعالى، كذا قال سعيد بن جبير وغيره من العلماء^(٢).

أهميته

الإنسان في هذه الدنيا يتقلب فيها من حال إلى حال، فمن الصحة إلى المرض، ومن الغنى إلى الفقر، ومن القوة إلى الضعف، والعكس أيضاً، وهو في جميع أحواله وظروفه مرتبط بالله سبحانه وتعالى، لا غنى له عنه لحظة من اللحظات، فهو الخالق له، والمدير لجميع شؤونه، وقد كلفه بعبادته في هذه الدنيا، وجعل له سبلاً متعددة تتحقق بها هذه العبادة.

ومن أعلى هذه السبل وأهمها ذكر الله تعالى، الحبل المتين، الذي يربط المخلوق بخالقه، ويجعله يعيش في معيته سبحانه، ويقوم النفس على الجادة، ويثبتها على الصراط المستقيم.

ومن هنا أمر المسلم بأن يكون من الذاكرين الله تعالى ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهاراً، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسِيحُوا بِكُرْهِ وَأَصِيلًا ۖ﴾^(٣)

(١) ينظر: لسان العرب ١٥٠٧/٣ مادة (ذكر)، والصحاح ٦٦٤/٢ مادة (ذكر).

(٢) الأذكار للنووي ص ٩، وللزيادة ينظر: الوابل الصيب، لابن القيم ص ١٠٨ - ١١٠.

(٣) آية ٤١ - ٤٢ من سورة الأحزاب.

وقول سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ لَكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً...﴾ الآية^(١).

فضل الذكر وفوائده



يقول ابن العربي رحمه الله تعالى: هذا باب عظيم طاشت فيه الأبواب^(٢)، وذلك لعظم الفوائد الحاصلة منه، وقد ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه: (الوابل الصيب من الكلم الطيب)، أكثر من سبعين فائدة، منها:

١ - سعادة القلب وطمأننته في الدنيا والآخرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣).

٢ - ذكر الله من أفضل الطاعات وأجل القربات، بل أفضلها؛ لأن المقصود بالطاعات ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ...﴾ الآية^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَالذِّكْرُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالذِّكْرُ لِلَّهِ أَكْبَرُ...﴾ الآية^(٥).

وروى الترمذي وغيره عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكمها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعتقائه الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله»^(٦).

٣ - المذاكرون الله تعالى هم أهل الانتفاع بآياته، وهم أولو الأبواب والعقول، قال تعالى: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٧) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ... الآية^(٨).

٤ - ذكر الله حصن حصين، يحرز به العبد نفسه من الشيطان.

(١) آية ٢٠٥ من سورة الأعراف. (٢) عارضة الأحادي ٢٩٧/٦٢.

(٣) آية ٢٨ من سورة الرعد. (٤) آية ٤٥ من سورة العنكبوت.

(٥) آية ٣٥ من سورة الأحزاب.

(٦) رواه الترمذي في جامعه، في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر ٤٥٩/٥.

(٧) آية ١٩٠، ١٩١ من سورة آل عمران.

روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما أن النبي ﷺ قال فيما حكاه عن يحيى بن زكريا - عليه السلام - أنه قال لبني إسرائيل: «وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنْ مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُو فِي الثَّوْبِ سِرَاعًا، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حَصْنٍ فَاحْرَزْتُمْ أَنْفُسَهُمْ، كَذَلِكَ الْعَدُو لَا يَحْرُزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ»^(١).

٥ - من فوائده: أنه يحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهب السيئات. روى مسلم - رحمه الله - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له: جُمْدَان، فقال: «سَبِّروا - هَذَا جَمْدَان - سَبِّحُوا الْمُفْرَدُونَ» قال: وما المفردون. يا رسول الله؟ قال: «الَّذِينَ جَاءَ مِنَ اللَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»^(٢).

٦ - جلب الأرزاق العاجلة والأجلة للفرد والأمة، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عَاقِلِينَ﴾^(٣) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا^(٤) وَيُمْطِرُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجْهَيْكُمْ لَكُمُ جَنَّتٌ وَنَجْعَلُ لَكُمُ الْيَأْسَىٰ^(٥) وَالْأَسْفَىٰ^(٦) وَالْأَسْفَىٰ^(٧) وَالْأَسْفَىٰ^(٨) وَالْأَسْفَىٰ^(٩) وَالْأَسْفَىٰ^(١٠) وَالْأَسْفَىٰ^(١١) وَالْأَسْفَىٰ^(١٢) وَالْأَسْفَىٰ^(١٣) وَالْأَسْفَىٰ^(١٤) وَالْأَسْفَىٰ^(١٥) وَالْأَسْفَىٰ^(١٦) وَالْأَسْفَىٰ^(١٧) وَالْأَسْفَىٰ^(١٨) وَالْأَسْفَىٰ^(١٩) وَالْأَسْفَىٰ^(٢٠) وَالْأَسْفَىٰ^(٢١) وَالْأَسْفَىٰ^(٢٢) وَالْأَسْفَىٰ^(٢٣) وَالْأَسْفَىٰ^(٢٤) وَالْأَسْفَىٰ^(٢٥) وَالْأَسْفَىٰ^(٢٦) وَالْأَسْفَىٰ^(٢٧) وَالْأَسْفَىٰ^(٢٨) وَالْأَسْفَىٰ^(٢٩) وَالْأَسْفَىٰ^(٣٠) وَالْأَسْفَىٰ^(٣١) وَالْأَسْفَىٰ^(٣٢) وَالْأَسْفَىٰ^(٣٣) وَالْأَسْفَىٰ^(٣٤) وَالْأَسْفَىٰ^(٣٥) وَالْأَسْفَىٰ^(٣٦) وَالْأَسْفَىٰ^(٣٧) وَالْأَسْفَىٰ^(٣٨) وَالْأَسْفَىٰ^(٣٩) وَالْأَسْفَىٰ^(٤٠) وَالْأَسْفَىٰ^(٤١) وَالْأَسْفَىٰ^(٤٢) وَالْأَسْفَىٰ^(٤٣) وَالْأَسْفَىٰ^(٤٤) وَالْأَسْفَىٰ^(٤٥) وَالْأَسْفَىٰ^(٤٦) وَالْأَسْفَىٰ^(٤٧) وَالْأَسْفَىٰ^(٤٨) وَالْأَسْفَىٰ^(٤٩) وَالْأَسْفَىٰ^(٥٠) وَالْأَسْفَىٰ^(٥١) وَالْأَسْفَىٰ^(٥٢) وَالْأَسْفَىٰ^(٥٣) وَالْأَسْفَىٰ^(٥٤) وَالْأَسْفَىٰ^(٥٥) وَالْأَسْفَىٰ^(٥٦) وَالْأَسْفَىٰ^(٥٧) وَالْأَسْفَىٰ^(٥٨) وَالْأَسْفَىٰ^(٥٩) وَالْأَسْفَىٰ^(٦٠) وَالْأَسْفَىٰ^(٦١) وَالْأَسْفَىٰ^(٦٢) وَالْأَسْفَىٰ^(٦٣) وَالْأَسْفَىٰ^(٦٤) وَالْأَسْفَىٰ^(٦٥) وَالْأَسْفَىٰ^(٦٦) وَالْأَسْفَىٰ^(٦٧) وَالْأَسْفَىٰ^(٦٨) وَالْأَسْفَىٰ^(٦٩) وَالْأَسْفَىٰ^(٧٠) وَالْأَسْفَىٰ^(٧١) وَالْأَسْفَىٰ^(٧٢) وَالْأَسْفَىٰ^(٧٣) وَالْأَسْفَىٰ^(٧٤) وَالْأَسْفَىٰ^(٧٥) وَالْأَسْفَىٰ^(٧٦) وَالْأَسْفَىٰ^(٧٧) وَالْأَسْفَىٰ^(٧٨) وَالْأَسْفَىٰ^(٧٩) وَالْأَسْفَىٰ^(٨٠) وَالْأَسْفَىٰ^(٨١) وَالْأَسْفَىٰ^(٨٢) وَالْأَسْفَىٰ^(٨٣) وَالْأَسْفَىٰ^(٨٤) وَالْأَسْفَىٰ^(٨٥) وَالْأَسْفَىٰ^(٨٦) وَالْأَسْفَىٰ^(٨٧) وَالْأَسْفَىٰ^(٨٨) وَالْأَسْفَىٰ^(٨٩) وَالْأَسْفَىٰ^(٩٠) وَالْأَسْفَىٰ^(٩١) وَالْأَسْفَىٰ^(٩٢) وَالْأَسْفَىٰ^(٩٣) وَالْأَسْفَىٰ^(٩٤) وَالْأَسْفَىٰ^(٩٥) وَالْأَسْفَىٰ^(٩٦) وَالْأَسْفَىٰ^(٩٧) وَالْأَسْفَىٰ^(٩٨) وَالْأَسْفَىٰ^(٩٩) وَالْأَسْفَىٰ^(١٠٠).

من أنواع الذكر

عرفنا أن الذكر يكون باللسان، ويكون بالقلب، ويكون بهما معاً، وعليه يمكن أن تذكر بعضاً من أنواعه:

١ - الذكر باللسان، مثل التسييح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، وغيرها من الأذكار الواردة في نصوص الكتاب والسنة.

٢ - قراءة كتاب الله تعالى، فهو كلام الله تعالى، المنزّل على رسوله ﷺ، وقراءته أفضل من الأذكار المطلقة؛ لأنه كلام الله تعالى، فقد روى الترمذي، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا تَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا تَحْزَنُ»^(١).

(١) جزء من حديث طويل رواه الترمذي، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ١٣٦/٥، ح (٢٨٦٣)، وقال: حسن صحيح غريب، والإمام أحمد في مسنده ١٣٠/٤. (٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ألح على ذكر الله ٢٠٦٢/٤. (٣) آية ١٠، ١١، ١٢ من سورة نوح. (٤) رواه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ١٦١/٥، ح (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب.

٣- الدعاء، وهو من أفضل الأذكار؛ لأنه تقرب إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ لتلبية حاجات العبد الدنيوية والأخروية.

٤- الاستغفار، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١١﴾.

٥- التفكير في مخلوقاته الله تعالى بالقلب، فهذا من أعظم الذكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِيَ الْأَلْبَابِ ۝١٢﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١٣﴾.

٦- عمل الطاعات المختلفة، من الصلاة، والصيام، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وتعلّم العلم وتعليمه، وغير ذلك كله من الذكر؛ لأن المقصود بالأعمال الصالحة الذكر، قال تعالى في شأن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرٍ ۝١٤﴾.

أوقات الذكر

- ١- ذكر مطلق ليس له وقت محدد أو مكان محدد، وهذا في جميع الأوقات والأمكنة، ما عدا ما يمتنع فيه الذكر كدورات المياه، ونحو ذلك.
- ٢- ذكر مقيد بوقت أو حال أو مكان، مثل أذكار الصباح والمساء، ووقتها من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن بعد العصر إلى غروب الشمس، وكذا الأذكار عند النوم، وعند الاستيقاظ منه، وعند دخول المنزل، والمسجد، والخروج منهما، وفي حال المرض، والأكدار، والهموم، والمصائب، وكذا عند السفر، ونزول المطر، وغيرها كثير مما هو مقيد بوقت أو حال أو مكان.

(١) آية ١٠ من سورة نوح.

(٢) آية ١٩٠ من سورة آل عمران.

(٣) آية ١٤ من سورة طه.



١ - من الذكر المطلق : جاء في صحيح مسلم، عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر : لا يصرك بآيهن بدأت ^(١).

٢ - ومن أذكار الصباح والمساء، ما رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : من قال حين يصبح وحين يمس : سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه ^(٢).

٣ - من الذكر عند الكرب : ما رواه مسلم في صحيحه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن نبي الله ﷺ كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش الكريم ^(٣).

هذه مجرد أمثلة، وإلا فعلى المسلم أن يحاول حفظ هذه الأذكار وغيرها، وأن يلازمها في أوقاتها وأحوالها؛ ليغتم أجر الذكر وقضيلته ويكون من الذاكرين الله تعالى، وقد اهتم العلماء بجمعها وتيسيرها قديماً وحديثاً، فمن الكتب المتقدمة في ذلك : عمل اليوم والليلة، للنسائي، ومثله لابن السني، ومن أجمعها وأخصرها : كتاب الأذكار، للإمام النووي، والكلم الطيب، للإمام ابن تيمية، والوابل الصيب، للإمام ابن القيم، رحمهم الله تعالى.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب كراهية النسبة بالأسماء. القصة ١٦٨٥/٣ رقم الحديث (٢١٣٧)، وعلقه البخاري في ١١/٥٦٦.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ٢٠٧١/٥ رقم الحديث (٣٦٩٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء، باب دعاء الكرب ٢٠٩٢/٤.



- س ١ : ما المراد بالذكر شرعاً ؟
- س ٢ : (لا غنى للإنسان عن ذكر الله) وضح معنى هذه الجملة، مبيناً السبب في ذلك.
- س ٣ : اذكر ثلاثة أنواع من الذكر، مع الأدلة.
- س ٤ : اذكر بعضاً من ثمار الذكر في الدنيا والآخرة.
- س ٥ : مثل لبعض الأذكار المعلقة.

الدعاء

معنى الدعاء

لغة : النداء والطلب، نقول : دعوت فلاناً، بمعنى : طلبته وناديته^(١).
 في الشرع : الاستعانة بالله تعالى ومناداته لجلب النفع والخير، ودفع الأذى والشر.
 وقد ورد في القرآن الكريم على معان عدة، منها :
 - العبادة، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٢).
 - الاستغاثة، قال تعالى : ﴿ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣).
 أي استغيثوا بشهادتكم.

أهميته

إن من نعمة الله تعالى على عباده أن هبّا لهم الأسباب الموصلة إليه، إذ إنه لا غنى للعباد عن خالقهم سبحانه وتعالى بأي حال من الأحوال، ومن أهم ما يقرب إلى الله تعالى دعاؤه ورجاؤه والاستئذان به، فيه يعبد الإنسان ربه، ويتحقق مطلوبه، وينال مبتغاه، ويحصل على رضى ربه جلّ وعلا.

فضله وفوائده

للدعاء فضل عظيم وأجر كبير، وثمار يانعة، وفوائد جلية، منها :
 (أ) أن الدعاء عبادة يؤجر صاحبها بتقربه إلى الله تعالى فيه، يقول تعالى : ﴿ نَسْتَجِئُكَ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّوْتُ ﴾^(٤)
 ﴿ الْمَخَاجِعَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٥) ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمُ مَن قَرَّةٌ أَعْيُنُ جَرَاءٍ يَكُونُوا يَعْملُونَ ﴾^(٦) (١).

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن ص ١٦٩، ومختار الصحاح ص ٢٠٦.
 (٢) آية ٦٠ من سورة غافر.
 (٣) آية ٢٣ من سورة البقرة.
 (٤) آية ١٦ من سورة السجدة.

(ب) في الدعاء إجابة لطلب الداعي، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ... ﴾ الآية (١١).
وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (١٢).

(ج) في الدعاء خضوع للخالق جلّ وعلا، وإشعار بالدلة له، يقول تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦) (١٣).

(د) في الدعاء دفع الشرور والآثام عن الداعي سواء كانت في الدنيا أو الآخرة.

شروط إجابة الدعاء

يطمح المؤمن أن يستجيب الله تعالى دعاءه، ويلبي مقصوده، ولكن هذه الإجابة لا تتحقق إلا بشروط، هي :
١ - الإخلاص : وهو أهم شروط قبول الأعمال، قال تعالى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (١٠٤).

والإخلاص : تجريد العبودية لله تعالى من جميع المتعلقات، فلا يقصد بعبادته ودعائه إلا الله سبحانه وتعالى، ومن خالف ذلك فقد أشرك، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُمْ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (١٧٧) (١٤).

٢ - أن يكون مال الداعي حلالاً : لأن المال الحرام مانع من إجابة الدعاء.

روى مسلم - رحمه الله - في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٥١)، وقال : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٥٢).

(١) آية ٦٠ من سورة غافر.

(٢) آية ١٨٦ من سورة البقرة.

(٣) آية ٥٦، ٥٥ من سورة الأعراف.

(٤) آية ٦٥ من سورة غافر.

(٥) آية ١١٧ من سورة المؤمنون.

لم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أحمر، مخدّ يديه إلى السماء، يا ربّ يا ربّ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له (١).

٣- ترك الاعتداء في الدعاء :

والمقصود به أن لا يتجاوز في الدعاء إلى غير المشروع، كأن يدعو بإثم أو قطيعة رحم، أو يدعو بالهلاك والدمار على فرد أو أفراد؛ خطأ يسير عليه مثلاً، قال تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٥٥) (٢).

من آداب الدعاء

- ١- أن يدعو بتضرّع وخشوع وحضور قلب كما في الآية السابقة.
- ٢- أن يجزم بالدعاء ويلج فيه، ويوقن بالإجابة ولا يستعطفها.
- عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولِ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا سَكْرَةَ لَهُ** (٣).
- ٣- أن يختار الداعي الزمان الفاضل، والمكان الفاضل، مثل : يوم عرفة من السنة، وشهر رمضان من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، وليلة القدر من رمضان، وآخر الليل من كل ليلة، والسجود من أفعال الصلاة، وبين الأذان والإقامة، ومثل حال السفر، والصيام، والاضطرار، والحج، وبالأخص عند الطواف والسعي، ويعد رمي الجمار، وغيرها.
- وكل هذه الأحوال والأزمنة وردت فيها نصوص خاصة.
- ٤- يستحب أن يكون على طهارة، مستقبل القبلة، رافعاً يديه، مفتحاً دعاءه ومختتماً له بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ.

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة ٢/٧٠٣.

(٢) آية ٥٥ من سورة الأعراف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، ١١/١٤٤، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب العزم في الدعاء ولا يقول إن شئت رقم ٢٦٧٨.

موانع الإجابة



عرفنا فيما سبق شروط إجابة الدعاء، وضدّها موانع الإجابة، مثل: الشرك بالله، وعدم الإخلاص فيه، والتعامل بالحرام كالغش والربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والرشوة، وكذا الاعتداء بالدعاء، أو الدعاء بالأدعية المحرّمة، أو الأدعية البدعية كالنوسل بالأموات وأصحاب الأضرحة.

فإذا ما حصل شيء من هذه الأمور كان مانعاً لإجابة الدعاء.

فعلى المسلم أن يحرص على أن لا يقترب شيئاً من هذه الموانع؛ لأجل أن يقبل دعاؤه.

أمثلة للدعاء



- ١ - الدعاء للنفس بخيري الدنيا والآخرة.
- ٢ - الدعاء لولي الأمر بالتوفيق والسداد والخير والصلاح.
- ٣ - الدعاء للأبناء بالصلاح والاستقامة.
- ٤ - الدعاء للمريض بالشفاء والأجر والثوبة.
- ٥ - الدعاء لمن قدم لك خيراً.
- ٦ - الدعاء للمسلمين بعامة بما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

الأسئلة



- س ١ : اذكر معنى الدعاء شرعاً.
- س ٢ : الدعاء عبادة لله تعالى، اذكر الدليل على ذلك.
- س ٣ : من شروط إجابة الدعاء : ترك الاعتداء في الدعاء، وضح ذلك.
- س ٤ : لا غنى لكل إنسان عن الدعاء، ما السبب في ذلك ؟
- س ٥ : اذكر ثلاثاً من موانع إجابة الدعاء.

الاستقامة

تعريفها ومنزلتها

معنى الاستقامة : هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم، من غير ميل عنه بحينة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها، الظاهرة والباطنة^(١). وهي وسط بين الغلو والتقصير، وكلاهما منهي عنه شرعاً.

الاستمرار عليها، والتقصير فيها

المؤمن مطالب بالاستقامة الدائمة، ولذلك يسألها ربه في كل ركعة من صلاته : **﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾**^(٢) ولما كان من طبيعة الإنسان أنه قد يقصر في فعل المأمور، أو اجتناب المحذور، وهذا خروج عن الاستقامة، أرشده الشرع إلى ما يعيده لطريق الاستقامة، فقال تعالى مشيراً إلى ذلك : **﴿ فَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ تَسْقِطُوا مِنَ الْإِسْلَامِ مَا تُمْسِكُونَ عَلَيْهِ وَأَتُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْزُقُوا بِالْحَلَالِ وَالْحَالِلِ ﴾**^(٣)، فأشار إلى أنه لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، وأن ذلك التقصير يُجبر بالاستغفار المقضي للثوبة والرجوع إلى الاستقامة. وقال ﷺ : **« اتق الله حَيْثُمَا كُنْتُمْ، وَأَتِمِ الْعَمَلُ نَحْيَاهُ »**^(٤).

مقامات الدين التي يطالب بها العبد

قال ﷺ : **« اسْتَدْرُوا وَقَارِبُوا »**^(٥)، فالسداد : الوصول إلى حقيقة الاستقامة، أو هو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد.

- (١) جامع العلوم والحكم، شرح الحديث الحادي والعشرين.
- (٢) آية ٦ من سورة الفاتحة.
- (٣) آية ٦ من سورة فصلت.
- (٤) رواه أحمد ١٥٣/٥، ١٥٨، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معايشة الناس ٣١٢/٤، رقم (١٩٨٧)، وقال : حسن صحيح، والحاكم ٥٤/١، وقال : صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، وانظر جامع العلوم والحكم، حديث رقم (١٨).
- (٥) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد ٢٩٤/١١، ح (٦٤٦٣ - ٦٤٦٤)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين، باب : لن يدخل أحد الجنة بعمله ٢١٧١/٤ ح (٢٨١٧).

وقوله : «قاربوا» أي : اجتهدوا في الوصول إلى السداد، فإن اجتهدتم ولم تصيروا فلا يفوتكم القرب منه. فبعض مرتبتان يطالب العبد بهما : السداد، وهي الاستقامة، فإن لم يقدر عليها فالمثابرة، وما سواهما تفريط وإضاعة، والمؤمن ينبغي عليه أن لا يفارق هاتين المرتبتين، وليجتهد في الوصول إلى أعلاهما، كالذي يرمى غرضاً يجتهد في إصابته، أو القرب منه حتى يصيبه^(١).

أهميتها



كما يدل على أهميتها أمور، منها :

- ١ - أنها في حقيقتها تحقيق للعبودية التي هي الغاية من خلق الإنس والجن، وبها يحصل للمرء الفوز والفلاح.
- ٢ - أن الله تعالى قد أمر رسوله ﷺ بتحقيقها، وكذلك كل من كان معه، فقال : ﴿ فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ... ﴾ الآية^(٢)، وقال : ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ ... ﴾ الآية^(٣)، وغير ذلك بها.
- بل قد أمر الله تعالى بها أيضاً أنبياءه، فقال، في حق موسى وأخيه هارون عليهما السلام : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ... ﴾ الآية^(٤).
- ٣ - ومما يدل على أهميتها أن رسول الله ﷺ لما جاءه سفيان بن عبد الله الثقفي - رضي الله عنه - يقول له : قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، فقال له النبي ﷺ : « قل أمت بالله فاستقم »^(٥).

(١) انظر : جامع العلوم والحكم، حديث (٢١)، ومدارج السالكين لابن القيم، منزل الاستقامة، وشرح النووي على مسلم (الحديث السابق).

(٢) آية ١١٢ من سورة هود.

(٣) آية ١٥ من سورة الشورى.

(٤) آية ٨٩ من سورة يونس.

(٥) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام ٦٥/١ رقم (٣٨)، وهذا لفظه في النسخة المطبوعة، وإن كان اللفظ المشهور : « ثم استقم »، وعليه شرح النووي وغيره، والله أعلم.

١ - من أهم أسباب الاستقامة إرادة الله لهذا العبد الهداية، وشرح صدره للإسلام، وتوفيقه للطاعة والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِي بِهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ (١).

٢ - الإخلاص لله تعالى، ومناعبة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾ الآية (٢).
٣ - الاستغفار والتوبة:

وقد علق الله تعالى الفلاح والنجاح بالتوبة، فقال تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (٣).

٤ - محاسبة النفس:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدْ مَتَّ لِعِبَادِهِ تَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ (٤).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم (٥).

فالمحاسبة تحفظ المسلم من الميل عن طريق الاستقامة.

٥ - المحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة:

لأنها صلة بين العبد وربه، وهي من عوامل ترك الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ الآية (٦).

(١) آية ١٥، ١٦ من سورة المائدة.

(٢) آية ٥ من سورة البينة.

(٣) آية ٣١ من سورة النور.

(٤) آية ١٨ من سورة الحشر.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٢.

(٦) آية ٤٥ من سورة العنكبوت.

- ٦ - طلب العلم : والمقصود به علم الكتاب والسنة؛ لأنه الوسيلة لمعرفة الله تعالى وكتابه ورسوله ﷺ.
- ٧ - اختيار الصحبة الصالحة : لأن الجليس الصالح يعين صاحبه على الطاعة وعلى طلب العلم، وينبهه على أخطائه، أما الجليس السيء فعلى العكس من ذلك تماماً، قال تعالى : ﴿ **الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ** ﴾ (٦٧) (١).
- ٨ - حفظ الجوارح عن المحرمات : وأهمها : اللسان، فيحفظه عن الكذب والغيبة والسبيمة وغيرها، ويحفظ بصره عن المحرمات، وليكن نصب عينيه قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ (٢٤) (٢).
- وقوله عليه الصلاة والسلام : **أَمِنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنَ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لِلْفُلِّ خَيْرٌ أَوْ لِيَصَاتُ** (٣).
- ٩ - معرفة خطرات الشيطان للحذر منها :
- قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾ (٤).

من ثمرات الاستقامة



قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ (٥) **نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا دَشْتُمُوهَا أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا دَعَاؤُنْ** ﴾ (٦) **نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ** ﴾ (٢٢) (٧).

(١) آية ٦٧ من سورة الزخرف.

(٢) آية ٣٦ من سورة الإسراء.

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ٣٠٨/١١، ح (٦٤٧٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار ٦٨/١، ح (٤٧، ٤٨).

(٤) آية ٢١ من سورة النور.

(٥) الآيات ٣٠ - ٣٢ من سورة فصلت.

من هذه الآية وغيرها نستنتج بعضاً من ثمرات الاستقامة :

١ - طمأنينة القلب بدوام الصلوة باللّه عز وجل.

٢ - أن الاستقامة تعصم صاحبها - بإذن الله عز وجل - من الوقوع في المعاصي والزلل وسفاسف الأمور والتكاسل عن الطاعات.

٣ - تنزل الملائكة عليهم عند الموت، وقيل : عند خروجهم من قبورهم، قائلين : ﴿ أَلَا تَتَخَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما قدّمتم عليه من أمور الآخرة، ولا ما تركتم من أمور الدنيا من مال وولد وأهل.

٤ - حب الناس واحترامهم وتقديرهم للمسلم، سواء كان صغيراً أو كبيراً على ما يظهر عليه من حرص على الطاعة، والخلق القاضل.

٥ - وعد الله المتقين أن لهم في الجنة ما تشتهيهم أنفسهم، وتلد أعينهم، وتطلبه ألسنتهم، إحساناً من الله تعالى.

الأسئلة

س ١ : ما السداد ؟ وما المقاربة ؟

س ٢ : تحدث عن أهمية الاستقامة في حياة المسلم.

س ٣ : عدد أربعاً من ثمرات الاستقامة.

س ٤ : (يكفي المرء المسلم أن يقف عند مرتبة المقاربة). ما رأيك بهذه العبارة ؟ مع التعليل.

